Journal of the College of Education for Women
مجلة كلية التربية للبنات
December, 30, 2025 [Vol. 36(٤)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

الأثر الفكري في الحركات المتطرفة: كتاب (دعوة المقاومة الإسلامية العالمية) انموذجاً

عقيل حبيب عبيد

مديرية تربية الديوانية/ الإرشاد التربوي، العراق

hh0d25233@gmail.com

https://doi.org/10.36231/coedw.v36i4.1887

تاريخ الإستلام:1\9\٢٠٢٥، تاريخ القبول: ١٨\١٢\٢٠٢٥، تاريخ النشر الإلكتروني: ٣٠\١٢\٢٠٢٥

المستخلص :

يعد كتاب (دعوة المقاومة الاسلامية العالمية) واحد من أهم الكتب التي صدرت في تاريخ الفكر الإرهابي، وذلك لاتصافه بعدة أوصاف منها طبيعته الموسوعية، حيث امتاز بوضعه خطة شاملة، وجاهزة للتطبيق من قبل الإرهابيين افرادا وجماعات. وقد ظهر تأثير هذا الكتاب في تنظيمات عدة، من أهمها واخطرها تنظيم داعش. فمؤلف هذا الكتاب هو ابو مصعب السوري (مصطفى عبد القادر) يعد من أهم قيادات التنظيمات الإرهابية الحديثة وأولها، لهذا جاء الكتاب بعد تجارب ميدانية امتدت لأكثر من ربع قرن. وهذا الكتاب يعتبر وثيقة مهمة تخبرنا عن بعض العوامل النفسية التي تقف وراء تشكل خطاب التطرف الديني العنيفViolent Religious Extremism من خلال عدة عوامل من أهمها مفهوم رؤية العالم الأخروية World View Eschatologicil. اما بالنسبة لمنهج البحث فقد تم اعتماد اسلوب تحليل المضمون النوعي كأحد المناهج المتبعة في علم النفس الخطابي Discursive Social Psychology، لكونه الأنسب في التعامل مع هكذا وثيقة مهمة، وذات حجم كبير. لهذا جاء البحث وصفي تحليلي. هادفا إلى إثبات أثر كتاب (دعوةالمقاومةالإسلامية) في تشكل وانتشار رؤية العالم الأخروية بين المجاميع الإرهابية.

الكلمات المفتاحية: ابو مصعب السوري، تحليل المضمون النوعي، علم النفس الخطابي

P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X مجلة كلية التربية للبنات

The Intellectual Impact on Extremist Movements: A Case Study of *The Call for Global Islamic Resistance*

Aqeel Habeeb Ubaid

Directorate of Education in Diwaniyah / Educational Guidance, Iraq

hh0d25233@gmail.com

https://doi.org/10.36231/coedw.v36i4.1887

Received: Sept 1, 2025; **Accepted**: Dec. 18, 2025; **Published**: Dec. 30, 2025

Abstract

The book "The Call for Global Islamic Resistance" is considered one of the most significant works in the history of extremist thought, due to several characteristics, most notably its encyclopedic nature. It presents a comprehensive and ready-to-implement plan for terrorists, both individuals and groups. The book has influenced several extremist organizations, most notably and dangerously, ISIS (Daesh). Its author, Abu Musab al-Suri (Mustafa Abdul Qadir), is regarded as one of the foremost and earliest leaders of modern terrorist organizations. The book was produced following over a quarter-century of field experience. This work is considered a vital document that reveals some of the psychological factors behind the formation of violent religious extremism discourse, primarily through the concept of an eschatological worldview. As for the research methodology, qualitative content analysis was adopted, as it is one of the methods used in discursive social psychology. This approach was deemed most suitable for dealing with such an important and voluminous document.

Keywords: Abu Musab al-Suri, Discursive Social Psychology, Qualitative Content Analysis

١ـ المقدمة

تمثل سرديات آخر الزمان والتنبؤات ومعتقدات نهاية العالم والثقافة الخلاصية Apocalyptic Literature جزء من العديد من ثقافات العالم. لا يوجد شعب من الشعوب يخلو من الاهتمام (بالتنبؤ بالمستقبل) و(أخبار الملاحم والمغيبات) منذ البابليين والكلدانيين واليونانيين والرومان والفرس. وظهر هذا الاهتمام في اليهودية والمسيحية، ولم يبتعد المسلمون عنه ايضا، فقد فسر رجال الدين عدد من آيات القرآن كتنبؤات بما سيجري للمسلمين، ولكن التركيز جاء على طائفة من الأحاديث التي تنبأ بها النبي لما ستكون عليه أحوال الأمة من بعده حتى قيام الساعة. ومع ظهور مصطلح (الملاحم) في الثقافة الاسلامية تحول الاهتمام بموضوع التنبؤات من كلام يتداوله الناس على سبيل المسامرة الى مواقف انتهجها السامعين والعارفين بالأخبار لتفسير مجريات حياتهم، وبدأ تأثيرها يظهر جليا في أذهان المسلمين ومواقفهم السياسية والفكرية، حتى بلغت أوج تأثيرها في العهد الأموي (نصار، ٢٠٠٩: ٢٢- ٢٣). لقد نشأت على مر التاريخ حركات وجماعات تنبأت بنهاية العالم يسبقها احداث وكوارث كالبراكين والزلازل والفيضانات، فيموت اغلب البشرية، لتبقى جماعة او طائفة واحدة هي من آمن بتلك التنبؤات وأعد العدة لمواجهتها بالطقوس والشعائر والصلوات احيانا، او بالتدخل العملي. وتشغل الاخباريات الأخروية والمرويات التنبؤية عن آخر الزمان مكانة مهمة في الموروث الإيماني والاعتقادي لكل دين من الأديان ومنها الأديان الإبراهيمية الثلاثة، بل وحتى بعض الايديولوجيات والسرديات الكبرى من خارج الأديان. وفي تجربة فريدة من قام عالم النفس المعروف Leon Festinger بدراسة صدرت بعنوان Theory Cognitive Dissonance, ١٩٥٧ (نشر في جامعة اكسفورد)، وقام الدكتور ناصر ضميره بترجمة كتابهم When Prophecy Fails, ١٩٥٥ (عندما تفشل النبوءة، ٢٠٢٤)، والذي يتحدث عن احد الجماعات التي آمنت بان العالم سوف ينتهي بواسطة الطوفان بتاريخ ٢١ ديسمبر ١٩٥٤، ويستمر حتى يطهر المدينة من الأشرار، ويتخذ افراد الجماعة كافة التدابير اللازمة للهروب الى السماء عبر مركبة سماوية أو صحون طائرة، ثم بعد انتهاء الطوفان تعيدهم الى مدينتهم، وبعد فشل هذه النبوءة يكتشف العالم فيستنجر وبعض من العلماء من اصحابه ان اعضاء الجماعة يمرون بحالة صراع بين ما يؤمنون به وبين الواقع الذي يخالف ايمانهم، فصاغ لنا فيستنغر واصحابه من العلماء واحدة من اهم النظريات في علم النفس الاجتماعي، هي نظرية التناشز أو التنافر المعرفي.

تمارس الإخباريات والنبوءات الأخروية تأثيرا لا يمكن إنكاره في صياغة تصورات وأيديولوجيات ومواقف التيارات الأصولية داخل جميع الأديان باتجاه زيادة العنف، وذلك لأن خطاب هذه الإخباريات يتضمن مقدارا عاليا من التوتر الديني، وايضا لأن تلك التيارات تقرأ نصوص الإخباريات بحرفية خارج خصوصيتها التاريخية والسياقية، مما يجعل التيارات تعتقد انها المعنية بخطابها ويجب عليها تطبيق تلك النبوءات (شتيوي، ٢٠١٧: ٥٧). إن المراقب لتنظيم داعش الارهابي والمطلع على الأدبيات والوثائق والبيانات التي تركها وهي ضخمة جدا، وتشكل ارشيفا متنوعا بين المكتوب والمرئي والمسموع يستطيع التعرف الى أي مدى كان تأثر اعضاء هذا التنظيم ببعض التنبؤات أو (علامات الساعة)، وهو ما يسمى علم الأخرويات Eschatology باعتباره العلم الذي يصف الأحداث الأخيرة التي تسبق نهاية العالم. ويدرج تحت هذا العلم تسمية أو اصطلاح آخر هو أخبار الغيب أو النبوءات والرؤى التي تخص آخر الزمان، وهو اصطلاح يوناني Apocalypse يعني رؤيا، وسعته الثقافة المسيحية ليصبح (تنبؤات الأيام الأخيرة) من تاريخ هذا العالم، وهذا النوع ليس نبوءات شخصية وإنما يشمل كل من عاش وسيعيش على الأرض، وبعد مجيء الإسلام تحول في الثقافة الاسلامية الى اسم (أخبار الغيب). ويعزي الباحث خالد صناديقي اسباب بقاء هذه العقائد والافكار واقبال الناس عليها في كل العصور الى عدة اسباب من أهمها ان هذه النبوءات تحتل مكانا اصيلا بحكم فطرة النفس البشرية، كذلك تلجأ الجماعات والشعوب الى هذه النبوءات هربا من أوضاعها المزرية وفترات الاحتلال او الاضطهاد والاذلال وفقدان الأمل بسبب الطغاة، فيتحول الغاصب الى طاغية اليوم الخير، الذي يأتي المسيح بعده بعدة سنين، فيرفع الظلم ويعيد الحق الى أهله، ويهلك الشر واتباعه (صناديقي، ٢٠٠١: ٩- ١٠). كذلك يمكن ان ندرج ضمن حقل الأخرويات ما يسمى (التفكير الألفي) والذي يقصد به اعتقاد يقول بظهور المخلص أو المسيح على رأس الألف عام، وهي مناسبة أكثر من يعتقد بها التيارات المسيحانية واليهودية، إذ حفل تاريخ هاتين الثقافتين بادعاء العشرات أنهم المسيح المنتظر ظهوره على

رأس الألف عام. ولا يخلو التاريخ الإسلامي من هكذا افكار وتأليف كتب فيه، مثل كتاب (الكشف عن مجاوز هذه الأمة الألف) للسيوطي (١٥٠٥م) والذي يذهب فيه الى ان عمر الأمة لن يعبر الألف وخمسمئة سنة. وقد ذهبت دراسة محمد خليفة حسن للتأثير المتفاوت لهذا التفكير على العلاقات اليهودية والمسيحية والاسلامية وعلى الجانب السياسي للحكومات الممثلة لهذه الأديان، ويعزي الباحث للتفكير الألفي دورا في المفاوضات بين اليهود والفلسطينيين حول اعلان قيام الدولة الفلسطينية في عام ١٩٩٦، حيث ربط اليهود من جانبهم هذا بدخول الألفية الثالثة (حسن، ١٩٩٥: ٣٦).

اما بالنسبة للتيارات الاسلامية المتطرفة، فالتاريخ يخبرنا بتأثرها بعقيدة آخر الزمان من بدايتها حتى حركة جهيمان العتيبي التي اسفرت عن احتلال الحرم المكي في ١٩٧٩ واعلانهم ظهور المهدي، حتى تم القضاء عليهم بتدخل من القوات الفرنسة. وقبلها تنظيم (الجماعة الاسلامية) بقيادة شكري مصطفى، حيث أسس التنظيم على هذه المعتقدات. وفي حقبة التسعينيات كان الخطباء ورجال الدين من المنتمين لما يسمى (تيار الصحوة) والحركات السلفية لا يكفون عن زرع هذه العقيدة في عقول المسلمين، فلم يبق إلا القليل من المتشددين دينيا لم يتأثر بها. وعلى وقع حدث قدوم القوات الدولية بقيادة الولايات المتحدة عام ١٩٩١ الى شبه الجزيرة العربية ومهاجمة العراق إثر غزوه للكويت نشطت المخيلة الأخروية وشاع بين الناس البحث في أدبيات آخر الزمان وكتب الملاحم والفتن، ومما زاد هذه الهواجس والمخاوف اقتراب الألفية الثانية على الانتهاء. وحين جاءت التنظيمات الارهابية المتطرفة وجدت أرض خصبة لاستثمارها واستمالة الناس للالتحاق بها بحجة اقتراب موعد ظهور المهدي ونهاية العالم وما يصاحب هذه العقيدة من افكار من قبيل (الطائفة المنصورة) وفكرة (عودة الخلافة). وليس هنالك بين منظري هذا التيار المتطرف أفضل من كتاب ابو مصعب السوري (دعوة المقاومة الاسلامية العالمية) من يكشف لنا تأثر وتأثير هذه افكار آخر الزمان وخاصة الجزء المتعلق بعودة الخلافة وبوجود جماعة جهادية مقاتلة تمثل (الطائفة المنصورة)، وان هذه الجماعة ستتحول الى دولة امبراطورية تخوض الحرب ضد دول (الكفر) الكبرى لتنتهي الحرب بالملحمة الأخيرة ضد (الروم في دابق).

بعد إن خاض العديد من التجارب على المستوى التنظيمي والعسكري والاعلامي في سوريا والعراق وافغانستان والجزائر ولندن، بدأ الإرهابي المعروف ابو مصعب السوري بتدوين موسوعته (دعوة المقاومة الإسلامية العالمية) خلال حقبة التسعينات من القرن الماضي ١٩٩١م وهو حدث اجتياح النظام البعثي لدولة الكويت وقدوم قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الى العالم العربي، ليتمه عام ٢٠٠٤ تحت تأثير حدث اجتياح تلك القوات الدولية بقيادة الولايات الامريكية العراق عام ٢٠٠٣. لقد ضمنه خبراته وخبرات بعض القيادات والأعضاء الذين التقاهم خلال فترة انتمائه لتلك التنظيمات. فكما جاء في مقدمة الكتاب ان أبرز قيادات الارهاب في العالم في وقتها اطلعت على الكتاب أو اجزاء منه واجازته. ويقول السوري أنه في عام ١٩٩١ أصدر البيان الأول (دعوة المقاومة الاسلامية العالمية) من البيانات التي ستحدد الاستراتيجية المعتمدة من قبل تيار الجهاد العالمي ممثلا بالقاعدة وعدد من الحركات الجهادية الأخرى القريبة عليها. وان هذا البيان كتب تحت اشراف أو موافقة أبرز قيادات هذا التيار، مثل سيد امام الشريف (يسمى احيانا دكتور فضل، أو عبد القادر بن عبد العزيز) مفتي تنظيم (الجهاد المصري) الشهير، واسامة بن لادن، وايمن الظواهري، والشيخ عمر عبد الرحمن، والشيخ رفاعي طه، وغيرهم.

مشكلة البحث وأسئلته

لو تفحصنا أهم نقاط اختلاف القاعدة عما سيأتي بعدها من حركات سنجدها متفقة مع عدد مهم من افكار السوري، لهذا يمكن وصف كتاباته وافكاره بانها صادرة من براديغم جهادي جديد سيمثل جسر العبور من القاعدة الى داعش. لقد مر هذا الفكر الجهادي من القاعدة الى ما بعدها عبر شخص الارهابي ابو مصعب الزرقاوي. استطاع السوري صياغة المشروع، لكن الزرقاوي نصب قواعده حين جاء الى العراق ٢٠٠٣، ليتطور من بعده حتى يصل الى اعلى مراحله مع داعش. يشير الباحث نيل كريشان أغرول الى أن الزرقاوي استطاع تأسيس هوية ثقافية وسيكولوجية جديدة جاءت كخط فاصل بين القاعدة وما سوف يجيء بعدها من تنظيمات في العراق (أغرول،٢٠٢٢). ان الانتماء الى أفق جهادي بدأ يتبلور في عالم الحركات الجهادية ما بعد القاعدة، هذا الأفق يختلف عن القاعدة - في جزء منه- استراتيجيا وفكريا واعلاميا وتنظيميا، بالإضافة الى تحول في الخطاب شمل اللغة وانساق المعنى

عقيل حبيب عبيد Email: omhh0d25233@gmail.c

والرموز والدلالات. استراتيجيا كاعتماد شبكات التواصل بدرجة اكبر من سابقه، وبعض الاساليب القتالية كالذئاب المنفردة. اما اختلاف الطرق الفكرية فقد كان ابرزها ظهور نزعة خلاصية تمثلت في الاعتقاد بالشكل الأخروي من الخلافة، حيث اعتقد الكثير من اعضاء تنظيم داعش ان هذه الخلافة الاخروية تنطبق على البغدادي. فبعد ان نجح السوري برسم الخط الفاصل بين القاعدة وما بعد القاعدة بشر بظهور جيل جديد من الإرهابيين هو امتداد للقديم في المباني العقدية والنوايا، ومختلف عنه في التفكير والأساليب. يقدم الفصل الأول من الكتاب وهو ممتد من صفحة ٨٩- ٨٦١ وتحت عنوان رئيسي هو (الجذور- التاريخ- التجارب)، اما العنوان الفرعي فهو (فصول تمهيدية في التاريخ والتحليل السياسي والفقه الجهادي الحركي)، يقدم استعراض تاريخي طويل للتمهيد لولادة الجيل الجديد يتناول فيه تاريخ الصراع بين (الحق والباطل) من وجهة نظر أخروية تتبع التسلسل، حيث يبدأ بالدولة النبوية وينتهي بدولة الخلافة مع اقتراب ظهور المهدي. وهو لا يكف عن التذكير بأن الجماعة القادمة هي الجماعة الأخيرة من تاريخ الصراع الطويل الذي ابتدأ بين قابيل وهابيل وسينتهي بين (الطائفة المنصورة) ضد جيوش الكفر، هذه الجماعة القادمة هي التي ستعيد الخلافة وتسلم الراية للمهدي (في هذه النقطة المتخيلة سيموضع داعش نفسه، ومنها سينطلق صانعا خطابه وهويته). في الصفحة (٨٣٥) يختتم هذا الفصل في ملخص يخاطب الجيل القادم ان الحمل الأكبر سيقع على عاتقه وانه الجيل الأخير، قائلا "إن جيلنا هذا ومن سيأتي بعده، سيدفعون فواتير هائلة من تبعات القعود والنكوص ومسار الفساد في كل منحى عبر مئات السنين التي مضت، وخاصة في هذا القرن الأخير". في الفصل الثاني يبحث واجب الجماعة الجهادية (المقاومة) إزاء هذا القرن الأخير، لهذا يجيء الفصل الثاني مخصصا لدخول هذا الجيل المستقبلي من أجيال المقاومة في مهمته، راسما له كيفية تحقيق نصره الذي وعدته به النصوص الأخروية، حيث سيخوض المعركة الأخيرة. ومن اجل ذلك خصص الفصل لتطبيق ما رسم له من استراتيجية. استراتيجية الجيل الذي تنبأ به وساهم في صناعته هو وحلقته الضيقة ومنهم الزرقاوي، لهذا يعنون هذا الفصل بتسمية (الدعوة- المنهج- الطريقة). يبدأ هذا الفصل بمقطع افتتاحي يمثل ديباجة الفصل وموجهه، والمقطع يتبع نفس الخط الإيمان الأخروي الذي بني الكتاب عليه. في الصفحة (٨٦١) يقول "هذا القرن الذي يريدونه امريكيا صهيونيا ... حيث تداعت علينا الأمم تداعي الأكلة الى قصعتها، تماما كما اخرنا الصادق الأمين"، وكما هو واضح فان المقطع يحيل الى حديث نبوي يتنبأ بحالة الضعف التي ستعيشها الأمة آخر الزمان، حيث تتداعى الأمم عليها، وهو ما يفسره الكتاب بقدوم الدول الى الجزيرة العربية إبان غزو العراق للكويت ١٩٩١، واسقاطهم حكومة طالبان بعد ضربات ١١ سبتمبر ٢٠٠١، واسقاطهم نزام صدام في ٢٠٠٣.

منذ الاهداء يعرف السوري كتابه بانه "منهج جهاد، وفكرة حركة، وطريقة عمل"، ويعلن صراحة عن تفكيره الأخروي معتمدا على حديث نبوي " تكون النبوة فيكم ما شاء الله ان تكون، ثم يرفعها الله، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ما شاء الله ان تكون، ثم يرفعها الله، ثم تكون ملكا عاضا، فتكون ما شاء الله ان تكون، ثم يرفعها الله، ثم تكون ملكا جبرية، فيكون ما شاء الله ان يكون، ثم يرفعها الله، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة". من هذا الحديث النبوي وغيره من الأحاديث والروايات والعقائد والصور والرموز طور السوري رؤيته للواقع الحالي للحركات الجهادية في نسق يرتتبط الماضي بالمستقبل ضمن استراتيجية كبرى تنتهي بإقامة الدولة الاسلامية المنشودة التي تأتي بعد مرحلة (التمكين) مباشرة. وعلى الرغم من انها تبدو منسجمة إلا اننا نستطيع تلمس اعتماد تفكير السوري والمتأثرين به على إدراك مشوه ووقوعهم تحت طائلة التشوهات المعرفية Cognitive distortion والآليات الدفاعية Defence mechanisms. هذه المكونات السيكولوجية التي يشغل اللاوعي جزء مهما منها هي التي دفعتهم ليعقدوا مقارنات ويستحضروا روايات دينية لينتهي بهم الأمر الى الاعتقاد بأن العالم يقترب من النهاية (آخر الزمان) وعليه فان الدولة الاسلامية ستقوم والخلافة عائدة لا محالة. يقول السوري ان سبب تأليف كتابه وذلك لعدم ضياع ما اكتسبه من خبرات ونقله من الجيلين الجهاديين السابقين الى الجيل القادم، من "التيار الجهادي المعاصر المنطلق منذ مطلع الستينيات في القرن المنصرم والى ايامنا هذه دروسا وعبرا ومنهجا وفكرا وراية. ولابد للجيل الجهادي القادم أن يبني عليه، ولابد له اولا أن يعرفها تاريخا ومنهجا وأن يهضمها حتى يكون حلقة طبيعية في هذه السلسلة التي ترسم مسار القافلة المجيدة نحو حلم الاسلام المنشود في إعادة حكم الله لهذه الأرض وإقامة خلافته الراشدة على منهاج النبوة" (السوري، ٢٠١٦: ٥٥)، وهذا التصور مطابق لتصور داعش عن نظام الحكم ونوع الخلافة، فهما ينهلان من نفس المنبع وهو الرؤية الأخروية والتي ظهرت في ابرز مثال

لها في الجزء الأخير من عبارة السوري والذي اتخذته داعش شعارها الرسمي "خلافة على منهاج النبوة". في عام ٢٠١٣ أعلن القيادي ابو محمد العدناني ناطقا باسم التنظيم، معبرا عن لسان حال اعضاءه أن "الشرارة قد انقدحت في العراق وسيتعاظم أوارها بإذن الله حتى تحرق جيوش الصليب في دابق"، وبعد هذا النداء تشير الاحصاءات الى ارتفاع كبير في اعداد المنضوين تحت لواء التنظيم، وكان المقاتلين يخوضون المعارك وهم على يقين من اقتراب موعد ظهور المهدي. وبالعودة الى أدبيات التنظيم وافلامه الدعائية نجد انه كان حريصا على نشر هذه الأفكار بكثافة، فهي تفيدهم في تبخيس وتسقيط اعدائهم، وفي نفس الوقت الإعلاء من شأن تنظيمهم كونه يمثل (الطائفة المنصورة) والتي تمهد الظهور لخروج المهدي. لهذا خصص لهذه الفكرة عنوان أهم مجلاته وهي (دابق)، وأهم وكالة انباء لديه وهي (أعماق)، وذلك استنادا بالخطأ والمغالطة لحديث من الأحاديث النبوية ذات المضمون التنبؤي، هو "لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالعماق أو دابق".

وهنا نلخص مشكلة البحث بالسؤال الآتي:

- هل هنالك تأثير لكتاب (دعوة المقاومة الاسلامية العالمية) على تنظيم داعش؟

ومن هذا السؤال خرجت اربعة أسئلة هي بالأصل أربع مقولات حكمت علاقة الكتاب بتنظيم داعش، وجاء البحث لإثبات هذه الصلة. وهذه الأسئلة هي:

- هل هناك علاقة بين كتاب (دعوة المقاومة الاسلامية العالمية) ورؤية العالم الأخروية عند داعش؟
- هل هناك علاقة بين كتاب (دعوة المقاومة الاسلامية العالمية) ومفهوم داعش للقتال (الجهاد)؟
- هل هناك علاقة بين كتاب (دعوة المقاومة الاسلامية العالمية) ومفهوم داعش للخلافة؟
- هل هناك علاقة بين كتاب (دعوة المقاومة الاسلامية العالمية) ومفهوم داعش للدولة أو الأمة؟

أهمية البحث

منذ أعلن ابو مصعب الزرقاوي في ٢٠٠٦ ان "الشرارة التي تم إشعالها في العراق .... ستحرق جيوش الصليبيين في دابق" واعضاء التنظيم بدئوا يتأثرون بأفكار هذا الارهابي وافكار استاذه ابو مصعب السوري، حتى ان التنظيم أنشأ في ٢٠١٤ مجلة باسم (دابق) ووكالة انباء باسم (اعماق)، وبدأ ينشر مثل هذه الأفكار بين اتباعه والمتأثرين به وانصاره. يؤكد ركوزينسكي على ضرورة فهم هذه الأفكار والمعتقدات أو "الأيديولوجية الألفية الخاصة بداعش"، فداعش تعتقد اننا نعيش احداث الساعة وان العالم قد دخل فعلا في زمن البعث والخلاص، وأنها تدعو مناصريها للحرب (الجهاد) من أجل التعجيل بظهور علامات آخر الزمان والتي تتوج بظهور (المهدي). هذه العقيدة القتالية تجعل الشخص ينخرط في القتال حتى الموت لقناعته بقرب الخلاص (ركوزينسكي، ٢٠٢١: ١٤٥). ومع كل هذه الأهمية الكبيرة لمثل هذه الأفكار والمعتقدات الأخروية على تنظيم داعش إلا أن دراستها تعاني من الاهمال البحثي الأكاديمي وغير الأكاديمي.

يحفل التاريخ بالعديد من الكتب والاساطير والحكايات التي تحكي عما يسميه Dieter Zimmerling الهوس القيامي الألفي، ويقصد به هوس الانسان منذ اقدم العصور بتخيل نهاية العالم وتخيل خطط الخلاص منها، فيقوم بصياغة تلك النبوءات في قوالب أدبية عن النهاية التي من المقرر ان تحدث على رأس الألف سنة من السنوات الألف من تاريخ البشرية (تسيمرلنغ، ١٩٩٨). ونتيجة لهذا الاهتمام بهذا النوع من الافكار والسرديات والعقائد فان كثيرا من الحركات والجماعات ولدت من رحم فكرة نهاية العالم ونبوءات آخر الزمان، سواء في العالم او في الوطن العربي، والذي يطلع على تجارب تلك الحركات والجماعات سيجد اغلبها تورط في اعمال عنف. تشير دراسة شتيوي عبد مطر الى تأثير الأفكار الأخروية والنبوءات القيامية في تشكل ظاهرة العنف عند الجماعات الدينية الأصولية، وان هناك علاقة جوهرية بين النص الديني الأخروي ومدى ميل الجماعة المعنية الى انتهاج العنف، حيث يشكل التفسير القيامي للأحداث الراهنية جزءا لا يمكن اغفاله من أجزاء المنظور السياسي لتلك الجماعات (مطر، ٢٠١٧: ٥٨). يكشف لنا كتاب جوناثان كيرش (تاريخ نهاية العالم) عن تغلغل عقيدة نهاية العالم -متمثلة بسفر الرؤيا - في الفكر المسيحي واليهودي. وكيف لعب هذا السفر دورا فريدا في العالم الذي نعيشه، وكيف كان جاذبا للتفسيرات الغرائبية والكابوسية عن النهاية المأساوية للبشرية، فكل جيل جديد من قراء سفر الرؤيا يمتلك افكار (مشوهة) تجعله يعتقد ان النص يعنيه

وجماعته، ويشير كيرش الى فشل كل جيل في حل شفرات السفر يشجع الجيل التالي على مزيد من الاجتهاد والذهاب الى اقصى حدود التأويل. ويكشف الكتاب ايضا عن التوظيف السياسي والأدبي والاجتماعي والفني والسينمائي لهذا السفر. وسيادة الفكر الرؤيوي في الولايات المتحدة في القرن التاسع عشر، واعتقادهم انه مع صلاح احوال المجتمع المسيحي فإن المسيح سيهبط. ويربط الكثير من السياسيين الامريكان بين قيام دولة اسرائيل وسيطرة عدو المسيح الذي يهزمه المسيح في المعركة الكبرى هرمجدون. ان مخيال هذه المعركة شغل الفكر الاسرائيلي وتدخل في وضع خططه الاستراتيجية والسياسية. وفي نفس السياق تقريبا جاء كتاب غريس هالسل Grase Hansell (النبوءة والسياسة، ١٩٩٠) وعنوانه الفرعي (الإنجيليون العسكريون في الطريق الى الحرب النووية) والذي يبحث تأثير الفكر الديني المسيحي الانجيلي -وخاصة في جانبه النبوئي واقتراب موعد معركة هرمجدون وعودة المسيح- في الموقف من الصراع العربي الاسرائيلي.

اما في العالم العربي فقد تأثر الكثير من الحركات والتنظيمات بهذه الأفكار، ولكن تركيز البحث سيكون على كتاب (دعوة المقاومة الاسلامية العالمية) وذلك لأهميته في انه ضم بين دفتيه المشروع الاستراتيجي المسمى (نظرية المراحل)، والذي ستتأثر به أهم ثلاث تنظيمات ارهابية في العالم واكثرها عنفا وتطرفا، وهي: تنظيم (القاعدة)، وتنظيم (قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين)، ومن ثم تنظيم داعش. اعتمادا على اسلوب تحليل المضمون النوعي سيحاول البحث تقصي خط افكار الكتاب عبر هذه التنظيمات حتى الوصول الى التنظيم الأقوى والاكثر اجراما داعش. ان هذا التأثير الكبير للكتاب اتضح من خلال اعتناء المواقع التابعة لهذه التنظيمات بنشره ومناقشته (على سبيل المثال منبر التوحيد والجهاد، وموقع المرابطين)، كذلك من خلال محاولتها اتباع افكاره وخاصة الاعتقاد بالأخروية بكل ما تتضمنه من افكار كانت من أشهرها فكرة عودة الخلافة. فالكتاب يكرس القتل والارهاب ويضفي عليه صفة اخلاقية ودينية. لهذا عد السوري المنظر الجهادي الأول في مجال الاستراتيجية الذي يحدد الادوار القتالية والعسكرية للتنظيمات الجهادية. "ويعد كتاب دعوة المقاومة الاسلامية العالمية من اكبر الكتب الجهادية حجما واعظمها أهمية في عرف التنظيمات خاصة تنظيم القاعدة، ومن تبعه من تنظيمات، وقد وضع فيه مؤلفه ابو مصعب السوري خلاصة تجارب جهادية استمرت قرابة الربع قرن" (قنديل، ٢٠١٦: ١٤٩)، كذلك يعد هذا الكتاب وثيقة تخبرنا عن بعض العوامل النفسية لواقع ظاهرة التطرف الديني العنيف (الجذور النفسية للإرهاب) بشكل عام، اما بشكل اكثر دقة يمكننا هذا الكتاب التعرف على تأثير رؤية العالم الأخروية World View Eschatologicil على تفكير وسلوك الشخصية المتطرفة وبالتالي ارتفاع التطرف الديني العنيف Violent Religious Extremism، وهنا بالذات يرتكز هدف البحث، في بحث هذه الرؤية أو النزوع النفسي الذي يحكم الفكر المتطرف وجهازه المفاهيمي بواسطة مبدأ الثنائية الضدية Contradictory duals. يمكننا هذا البحث التعرف على الكيفية السيكولوجية التي اصبحت من خلالها فكرة الخلافة الأخروية جزءا من العقيدة التنظيمية والقتالية للتنظيمات السلفية الجهادية. وهو السؤال الذي سيحاول هذا البحث الإجابة عنه من خلال دراسة المحتوى النوعي للكتاب. والذي يطلع على المواقع الخاصة بالحركات والتنظيمات السلفية الجهادية سيلاحظ تداولها للكتاب والافكار الواردة فيه (على سبيل المثال وضع الكتاب على موقع "مؤسسة الراية للإنتاج الإعلامي" وهي المتحدث الرسمي لما يسمى "جيش الأمة السلفي في اكناف بيت المقدس" وعملت ملخصا للكتاب تحت اسم "دستور دعوة المقاومة الاسلامية العالمية". كذلك قامت "مؤسسة المرابطين" بإعادة كتابته واصدرت الجزء الأول منه بقلم "ابو طلحة المرابطي" وهي النسخة التي سيعتمدها هذا البحث)، لهذا نجد اغلب الدراسات المتخصصة في هذه الحركات تتوقف عنده خاصة تلك المتعلقة باستراتيجية الجماعات الجهادية مثل كتاب عبيد خليفي (الفكر الاسلامي المعاصر، ٢٠١٦).

بالنسبة لداعش تأتي اهمية كتاب (دعوة المقاومة الاسلامية العالمية) من اعتباره تمهيدا نظريا لما سيطبقه داعش على أرض الواقع، فالسوري وكما صرح في كتابه انه خلاصة خبرة جهادية مهداة من جيل جهادي ماضي (الجيل الأول) وحالي (الجيل الثاني) الى التنظيمات الجهادية التي سوف تأتي من بعده (الجيل الثالث)، يقول السوري "وضع أسس نظريات عمل تسهم فيما يحتاجه الجيل الجهادي القادم من بعدنا، للإجابة عن سؤال هام في غاية الاستراتيجية والأهمية الدينية والعلمية، هذا السؤال هو: كيف نواجه النظام العالمي الجديد؟ وكيف نجاهد اعداءنا في عالم ما بعد سبتمبر؟ وكيف نقاوم الحملات الصليبية الثالثة بقيادة امريكا" (السوري، ٤٠).

أداة البحث

يعد تحليل المضمون Content Analysis أحد أدوات البحث العلمي من أدوات البحث التي لا تقل أهمية عن بقية أدوات البحث المعتمدة في العلوم الإنسانية، ولكن رغم هذه الأهمية أهملت من قبل الباحثين في علم النفس، مقارنة بأدوات البحث الأخرى. ومن ناحية مستويات التحليل فقد انقسمت دراسات تحليل المضمون الى صنفين، الصنف الأول يعتمد وصف المضمون الصريح الظاهري انطلاقا من المؤشرات الكمية، والصنف الثاني يعتمد وصف المضمون النوعي أو الكيفي، والذي يكشف النوايا الحقيقية في النص، وذلك انطلاقا من مراجعة السياقات. تأتي أهمية اسلوب تحليل المضمون النوعي qualitative conten analysis من كونه السبيل للتعامل مع المعلومات والبيانات التي يتم جمعها، وتحليلها، وفق آلية متسقة ومحكمة. حيث تحدد الموضوعات Themes والأنماط Patterns ثم تتم عملية تحليل وتركيب محتوى النصوص بحيث يبدو ذا معنى ومغزى (الرشيدي، ٢٠٢١: ٨١). ولقد اعتمد البحث هذه الأداة لكونها أفضل أداة تتعامل مع المستندات الضخمة والنصوص الكبيرة الحجم كما هو الكتاب محل البحث، كذلك لكونها تعتمد تعمقا في استقراء المعاني ودلالاتها. وقد أشار Kohlbacher (٢٠٠٦) الى هذه الأداة تمتاز بالانفتاح على جميع انواع الوثائق والمستندات، وتمتلك القدرة على التعامل مع التعقيد لأنها تترك للباحث حرية التحكم فيما يراه مناسبا لاستخدامه كآلية للتحليل، وهو ما لا توفره أي أداة بحثية أخرى. فتبع البحث الاجراءات التالية وهي: قراءة النص كاملا ومحاولة تلخيصه، ثم ترميز وتشفير الكم الكبير لمحتواه، تم اختيار الموضوعات المهمة التي سيتم تحليل مضامينها الاستدلالية، وهي عملية تتضمن اعادة تركيب وتجميع على هيئة قضايا وأنماط كلية تمنح القضية الرئيسة المراد تناولها معنى وتصورا شموليا. ونتيجة لكبر حجم هذه الموضوعات وقع اختيار الباحث على المضامين او نظام الفئات Category System التي تصدرت حسب أهميتها في النص، وجعلها أكثر تحديدا، وأقل كما، وكل ذلك يأتي كما يقولا Zhang and Wildemuth (٢٠١٦) من اجل تحقيق وصف مدقق وشامل للواقع الاجتماعي الذي تم استقراؤه. وهذه الفئات هي:

١: رؤية العالم الأخروية
٢: الجهاد
٣: الدولة

٢- الإطار النظري

٢-١ مصطلحات الدراسة

٢-١-١ كتاب (دعوة المقاومة الاسلامية العالمية)

وهو كتاب يتكون من ١٦٠٤ صفحة يمثل مراجعة نقدية شاملة للمشروع الجهادي في العالم ما قبل احداث سبتمبر ٢٠٠١، ورسما لمجتمع جهادي. يكشف تحليل مضمون الكتاب عن اهداف المؤلف وهي بناء تنظيم عالمي مؤسسي يمتلك جيشا قادرا على محاربة الدول وليس فقط الاقتصار على تنفيذ عملية ارهابية هنا وهناك. وبحسب المؤلف ان ذلك لن يقوم إلا بنقد التجارب (الجهادية) السابقة وتجنب الوقوع فيما وقعت به من الأخطاء. الكتاب إذن يرسم صورا لمستقبل الحركات الجهادية في العالم، وقد أثبتت تلك الحركات وفاءها لمثل هذه الصور في بناها التنظيمية (أنظر مقال عبيد خليفي: ابو مصعب السوري: مستقبل المشروع الجهادي، رؤية من الداخل. ١/ ٢/ ٢٠١٩).

من الملاحظ (أولا) ان هذه الجردة التي قام بها السوري تقوم على مبدأ ان تصل تاريخ هذا المشروع بمستقبله، منذ بدايته حتى آخره (ممثلا بالقاعدة المركزية)، بل وما بعد القاعدة. (ثانيا) حركات ما بعد القاعدة ممثلة بداعش اثبتت وفاءها لأفكار السوري سواء اطلعت عليها بشكل مباشر (وهو الراجح إذ انها مبذولة امام المتصفحين، كذلك كونه شخص معروف جدا في عالم الجهاد، وكذلك بعض من اصدقائه ومريديه الذين تعرفوا عليه في افغانستان، نراهم قد تزعم القتال في العراق خلال اعوامه الأولى) أو غير مباشر، أو حتى وإن لم تطلع عليه اصلا. فهذه الحركات وان لم تتأثر ببرنامجه واستراتيجياته للمقاومة إلا ان هذا لا يمنع تأثرها بأفكاره بشكلها الأعم، خاصة فيما يتعلق بامانه بعقيدة الخلافة الأخروية التي شكلت الأساس العقائدي والأيديولوجي لداعش.

عقيل حبيب عبيد Email: omhh0d25233@gmail.c
http://jcoeduw.uobaghdad.edu.iq/index.php/journal

يصف السوري كتابه "لخصت فيه خلاصة تجاربي وخبرة ربع قرن من مواكبة الصحوة الاسلامية والعمل وسط التيار الجهادي". وبحسب ما جاء في المقدمة بدأ بكتابته عام ٢٠٠٢ وانجزه نهاية عام ٢٠٠٤ ولكن مواده تعود الى عام ١٩٨٠ منذ جهاده في افغانستان، وبعضها مسجل كمحاضرات في (معسكرات الجهاد)، وبيانات اصدرها غبان فترت التسعينيات. سبب نشر الكتاب كما يقول المؤلف - بعد الفائدة المرجوة لجيل الجهاديين - هو ما أعلنه وزير خارجية الولايات المتحدة كولن باول في ٢٠ نوفمبر ٢٠٠٤ من رصد مكافئة بالملايين لمن يدلي بمعلومات تؤدي للقبض عليه.

٢-١-٢ ابو مصعب السوري

برز اسم ابو مصعب السوري واسمه الحقيقي هو مصطفى عبد القادر ست مريم في لندن كأحد رموز التيار (الجهادي)، وتصدر العمل الإعلامي والتنظيمي. درس السوري الهندسة في مدينته حلب في سوريا، خلال هذه الفترة انضم الى جماعة مسلحة تابعة لتنظيم الاخوان المسلمين تدعى (الطليعة المقاتلة)، وبعد فشل هذا التنظيم سافر الى عدة بلدان عربية كانت تعادي النظام السوري وقتها، منها الأردن والعراق ومصر واسبانيا ولندن، تلقى خلال رحلته هذه تدريبا عسكريا وخاصة في حرب العصابات، وأصبح خبيرا في المتفجرات وفي التخطيط للعمليات وفي التجسس. وهي عوامل جعلت منه يصبح من أهم المخططين الاستراتيجيين للتنظيمات الإرهابية. على الرغم من ان السوري كان محسوبا على تنظيم القاعدة، إلا أنه لم يكن كأي من منظريها ومفكريها الاستراتيجيين، فقد تقاطعت لديه رؤى وافكار ميدانية، تنظيمية وعسكرية، وايديولوجية، مختلفة، امتدت طوال عمره التنظيمي الذي رافق نشأت حركة الجهاد العالمي من تنظيم (الطليعة المقاتلة) الى الدورات العسكرية في الأردن الى التدريبات في بغداد والقاهرة الى افغانستان واللقاء بعزام وبن لادن وملا عمر والظواهري وباقي قيادات الارهاب (الجهاد) العالمي من طالبان والقاعدة وغيرها من التنظيمات، ليقوم بتأسيس معسكر (الغرباء) في كابل، واسس هناك ايضا (مركز الغرباء للدراسات الاسلامية والإعلام)، ومجلة (قضايا الظاهرين على الحق). قد عاصر الحركات الجهادية ايضا في باكستان وشارك في الجزائر بتأسيس (الجماعة الاسلامية المسلحة)، وواصل عمله في لندن فأسس (مكتب دراسات صراعات العالم الاسلامي)، واستمر عمله في اسبانيا حيث خطط لتفجيرات قطارات مدريد عام ٢٠٠٤، وتفجيرات مترو أنفاق لندن في تموز ٢٠٠٥. وكان اول من ابتدع اسلوب الخلايا النائمة ومجاميع (سرايا) المقاومة المستقلة تنظيميا، وكان يقف وراء التخطيط للكثير من التفجيرات التي حصلت في أوربا.

ومن هنا تأتي أهمية كتابه (دعوة المقاومة الاسلامية العالمية) الذي كان له تأثيرا كبيرا في تطور الحركات الجهادية، وذلك لتوافره على نظرة استراتيجية فهو لم يكن يفكر بقيام تنظيم بل نظام ودولة، فكانت مقاربته لمفهوم الجهاد مقاربة شاملة ومتكاملة تعتمد وضع خطة تتوحد فيها العمليات العسكرية والسياسية والإعلامية والمعلوماتية. ويقول بضرورة أن تكون الخطوات العسكرية في خدمة الخطة الاستراتيجية السياسية، والعكس صحيح ايضا (الدفراوي، ٢٠٢٠: ٣٧- ٣٨).

يعتبر السوري من اوائل الذين أكدوا على أهمية الإعلام واستخدام شبكات التواصل في العمل التنظيمي للحركات (الجهادية)، وضرورة ربط هذه المجاميع بواسطة البرمجيات، والى هذه الفكرة يمكن ان نعزي جذور ظاهرة (الذئاب المنفردة). ليكون السوري بعد ذلك اهم منظري التيار (الجهادي) العالمي ولاستراتيجية هذا التيار حتى لقب (مهندس الجهاد العالمي). ربما هذا وغيره هو ما جعل الولايات المتحدة ترصد مبلغ ٥٠٠٠٠٠ دولار مقابل السوري. بسبب افكاره خاصة تلك التي تتعلق بفكرة (الجهاد في الغرب) ونشوء تيار جهادي يعتبره الأب الروحي ويستلهم افكاره، ربطت الولايات المتحدة بينه وبين التفجيرات التي حدثت في أوربا كتفجير القطارات في باريس ١٩٩٥، وتفجير قطارات مدريد ٢٠٠٤، وتفجير لندن ٢٠٠٥.

٢-١-٣ تحليل المضمون النوعي qualitative conten analysis

يعد تحليل المحتوى النوعي واحدا من الأدوات البحثية التي أثبتت أهميتها في العقود القليلة الأخيرة من قبل التخصصات الانسانية. ويمتاز هذا السلوب البحثي بكونه الأنسب للتعامل مع البيانات الكبيرة الحجم، حيث يتم جمعها وتحليلها وفقا لآلية محكمة. تاريخا ارتبط تحليل المحتوى النوعي بتطور وسائل الإعلام وعلم السياسات الدولية، وفي الاتصال الجماهيري، وهي كلها ميادين تتعامل مع كم كبير من البيانات (Kohlbacher, 2006. And Gavora, ٢٠١٥. . الرشيدي: ٢٠٢١). اما علوم

عقيل حبيب عبيد Email: omhh0d25233@gmail.c

كالأنثروبولوجيا وعلم النفس والعلوم السياسية وعلم الاجتماع، فقد اعتمدت أكثر على تحليل المضمون الكمي. ولكن مع ظهور تقنية تحليل المضمون النوعي في فترة سبعينيات القرن المنصرم اعتمدتها الكثير من هذه العلوم وغيرها (Gavora: ٢٠١٥). ومع هذا التطور المطرد لهذا المنهج البحثي وتطور تقنيته في جمع المعلومات وتحليلها اكتسب قوته واعتراف الحقول العلمية في امكاناته، وأصبح المنهج المتبع للتعامل مع البيانات والمستندات والوثائق الضخمة.

٢-١-٤ علم النفس الاجتماعي الخطابي Discursive Social Psychology

علم النفس الاجتماعي الخطابي هو تطبيق أفكار تحليل الخطاب على الموضوعات المركزية في علم النفس الاجتماعي، وبهذا يكون مقاربة لعلم النفس تتعامل مع سمات الخطاب ذات المحتوى العملي والبناء الواقعي كمعالم أساسية (بوتر وادواردز، ٢٠٢٤: ٢٢٧). ويركز هذا الصنف من صنوف علم النفس على دراسة الظاهرة النفسية من خلال اللغة في التفاعلات الاجتماعية. فالظاهرة النفسية - من وجهة نظر هذا العلم- شكل اجتماعي تم بنائه من خلال الخطاب. ويركز اهتمام علم النفس الاجتماعي الخطابي في اللغة كعامل مؤثر في بناء الظاهرة النفسية، لذلك يهتم بها وهي مستخدمة من قبل الأفراد في مواقف اجتماعية ذات سياق محدد مثل: بناء المعنى، وبناء الهوية، وبناء المشاعر والقيم. وبهذا يسجل علم النفس الاجتماعي الخطابي تميزه عن علم النفس التقليدي الذي يعتبر هذه العمليات داخلية او عقلية، في حين ينظر هو لها من خلال الخطاب Discourse. ويلخص كل من بوتر وويزيريل مهمة هذا العلم وحدود اشتغاله الابستيمولوجي في أنه يبحث الطرق الدقيقة التي تنظم بها اللغة تصوراتنا وتجعل الأشياء تحدث، وبالتالي يوضح كيف تستعمل اللغة لبناء تفاعل اجتماعي وعوالم اجتماعية متنوعة (بوتر وويزيريل، ٢٠٢٥: ٧).

المبحث الثاني
مدخل مفاهيمي

أولا: رؤية العالم World View

ظهر مصطلح رؤية العالم وأن رؤية العالم مفهومٌ كترجمة ليست حرفية للمصطلح الألماني Weltanschauung، مستخدما لأول مرة من قبل الفيلسوف الألماني إيمانويل كانت Immanuel Kant (1724- 1804)وكان يعني به وصف تفكير الفرد أو وجهة نظره عن العالم (٢٠١٧:٧١, Chin& Trimble). وبعده تناوله الفيلسوف فردريك هيغل Hegel (١٧٧٠- ١٨٣١) ليضفي له معنى جعله قريبا من معنى (روح العصر). وظل المفهوم حبيس تصوره الفلسفي حتى مجيء ويليم ديلتاي Wilhelm Dilthey (١٨٣٣- ١٩١١) فأعد المفهوم ليكون صالحا لاستخدام العلوم الانسانية كافة من قبيل علم الاجتماع وعلم النفس وعلم الانسان وفلسفة العلم. وسرعان ما برز بعدها كمفهوم له أهميته، وظلت هذه الأهمية في ازدياد حتى شملت علوم وحقول معرفية اخرى منها النقد الأدبي خاصة عند لوسيان غولدمان تلك الأهمية، وعلم التاريخ، والنظرية الثقافية، ونظرية الخطاب، وعلم الأديان المقارن. فتنوعت تعريفات مفهوم رؤية العالم وتعددت، ومن هذه التسميات: التصورات الكونية، وفلسفة الحياة، والرؤية الكونية، وفرضيات العالم، الرؤية العالمية، عوالم افتراضية، رؤى الواقع، الذات والعالم (Rivera, ٢٠٠٤:٤). وبالعودة الى فيلهلم دلتاي فانه يذهب الى ان هناك رؤية عالمية تتكون من ثلاث اقسام رئيسة توجد لدى أي شخص، لكن الوزن النسبي الممنوح لكل من هذه المكونات يختلف، ومن ثم ارتباطه بإحدى وجهات الرؤية العالمية التي تعكس بشكل أفضل العنصر المهيمن على الفرد. وهذه المكونات الرئيسة للرؤية العالمية هي:

١.صورة العالم الإدراكية في الشخصية القائمة على الفكر.
٢.مُثُل الحياة على أساس الإرادة والنشاط.
٣.تجربة الحياة بناءً على الشعور والقيم (Dilthey, ١٩٨٨:٢٩-٣٠).

وحيثما نحاول تعريف رؤية العالم، سنجد ان الجماعة أو المجتمع حاضرة كإطار للتعريف، فرؤية الفرد للعالم لابد ان تتضمن رؤيته لنفسه ومحيطه الذي يعيش فيه، فتأتي مستويات رؤية العالم لديه على شكل دوائر تبدا بالذات باعتبارها مركز الدائرة، ثم دائرة المقربين كان تكون الأسرة الصغيرة والعائلة، ثم دائرة جماعته في الحي السكني او جماعته في العمل، ثم جماعته المرجعية (الفكرية او السياسية او الدينية ...الخ)، ثم يأتي دور المجتمع (الوطني، القومي، الديني، العلمي، الثقافي ...الخ) كدائرة أكبر،

عقيل حبيب عبيد Email: omhh0d25233@gmail.c
http://jcoeduw.uobaghdad.edu.iq/index.php/journal

حتى نصل الى أواخر حدود الدائرة البشرية والديمغرافية والتاريخية. لهذا يرى ردفيلد أن كل الناس ينظرون ويشاركون صورة العالم نفسه، الذي هو عالم واحد تتعدد طرق تفسيره. أن تعيين رؤية العالم هي يأتي على أساس مفادهُ أن كل إنسان يرى نفسه وكل شيء آخر، أي الذات وما عداها من الأشياء الطبيعية، والأشياء غير المرئية (الكائنات- والمبادئ- والاتجاهات- والتاريخ - والمصير)، فرؤية العالم تصور الكون وكل الأشياء الأساسية الموجودة فيه أو مكوناته الكبرى (.Naugle,2002:246)ويحدد فؤاد السعيد ثلاث سمات اساسية لمفهوم رؤية العالم، هي:

١.رؤية ذاتيـة ولكنها لا تعني ذات الفرد، بل الذات الجماعية، وما الذات إلا نقطة انطلاق ادراكية مـن الذات إلى العالم، او الى كل ما عداها.
٢.رؤية العالم رؤية كليـة تشمل صورة الذات وصورة العالم أو الكون والطبيعة وما وراء الطبيعة مـن معتقدات أو غيـبيات تؤمـن بـها الجماعـة، وليست رؤيـة تشمل جزء او اجزاء محـدودة مـن العالم.
٣.رؤية العالم متسقة تنشأ من الحاجة إلى الاتساق والرغبة بفهم ما يدور ومنح الوجود معنى دون أن يعني هذا أن الاتساق أو المعنـى علميا بالضرورة (السعيد،٢٠١٦: ١٥٨).

وجد الباحث المتخصص في شئون الجماعات الإسلام السياسي جيلز كيبل (١٩٨٨) ان هناك اشارات لمفهوم رؤية العالم في كتابات سيد قطب، خاصة كتابه (معالم في الطريق). وفي إشارة من قبل الباحث صوفي فيولييه الى واحد من اسباب التحاق الاشخاص بالتشكيلات المتطرفة في المجتمعات الغربية هو تفسير العالم وتمثله أخرويا، فهناك دائما سيناريو كان كتب سلفا من منظور أخروي (فيولييه، ٢٠١٤: ٧٨). ان رؤية العالم الاخروية لم تكن وليدة الصدفة لا بالنسبة للتيارات والحركات الجهادية خاصة في جزئها المتمثل بعقيدة (عودة الخلافة)، ولا بالنسبة للسوري نفسه، فمن جهة الحركات المتطرفة المسماة (السلفية الجهادية). فلم يجد هؤلاء صعوبة في فرض تصورهم الاخروي لخلافة البغدادي، لاسيما وان عددا كبيرا منهم تألف من مسلمين عاديين قد جذبهم في الأصل مخيال الخلافة والقصص التي احيطت بها وهي قصص لها مثيلاتها في القصص الاعجازية والاسطورية التي راجت في فترة المبكرة من الجهاد الافغاني خاصة من قبل عزام الذي ذكرها في مقالته الشهيرة (الحق بالقافلة، ١٧٦-١٩٥). كذلك كتابه (آيات الرحمن في جهاد الافغان ٢٢٠-٢٢٩). وعملت على جذب الشباب المسلم البسيط في فترة تشكل الجهادية العالمية والذين سيصبحون نواة هذه الحركة وقادتها. لقد كانت هذه الرؤية العقائدية حاضرة بشكل أو بآخر في الخطاب السلفي، إذ يؤمن عدد من تلك الحركات بالعقيدة الأخروية إيمانا دينيا واحيانا توظفها الحركة في دعايتها سواء في كسب اعضاء أو في رفع معنويات مقاتليها (اغلب الحركات والتنظيمات المصرية)، اما حركات اخرى فلم تكتفي بالتوقف عند هذه الحدود بل عدتها لتشكل فكرة الاخروية منطلقا عقيديا وتنظيميا (حزب التحرير/ تقي الدين النبهاني) وقتاليا (حركة التكفير والهجرة/ شكري مصطفى، وحركة جهيمان العتيبي، وحركة مسجد النور)، وهكذا تتدرج الحركات المتطرفة في درجة اعتقادها برؤية العالم الاخروية حتى تصل مع تنظيم داعش الى تطبيق شبه تام لعقيدة الخلافة الأخروية، وههنا بالذات تكمن أهمية السوري باعتباره صلة الوصل بين صورة هذه العقيدة وحضورها في جميع تلك الحركات والتنظيمات وبين تنظيم داعش، فمن خلال جهوده المباشرة في اعداد مقاتلي تنظيم القاعدة في معسكرات افغانستان وباكستان (أسس معسكر واسماه معسكر الغرباء) وتأثيره على بعض قيادات هذا التنظيم - تعد القاعدة السلف المباشر لتنظيم داعش المتحدر من تنظيم قاعدة الجهاد الذي أسسه الزرقاوي- وكتاباته حتى اتمامه موسوعته هذه، أو من خلال جهود غير مباشرة حيث اصبحت افكاره وخططه هاديا لتلك الحركات من خلال شبكة الانترنت بعد احداث ١١ سبتمبر خاصة فكرة التنظيم اللاهرمي أو التنظيم الخيطي وهو الاسلوب الذي لجئت اليه القاعدة مما جعلها تنفتح على العديد من الفروع في بلدن العربية كالمغرب والسعودية والعراق وسوريا. إذن، تيار السلفية الجهادية أو المسلحة ومنذ نشأتها تؤكد النزعة اللاهوتية الأخروية، لكن كتنظيم حركي كان يظهر ويختفي داخل هذا التيار، فمثلا ظهر مع جهيمان بشكل علني ولكنه سرعان ما تراجع ليعمل كنسق مضمر يقف وراء المباني الفقهية والتنظيمية والحركية والدعائية لحركات وتنظيمات هذا التيار. لكن بعد اعلان الخلافة ٢٠١٤ وصلت الاخروية ذروة مكانتها، وكان لهذا الاعلان اهميته خاصة على المستوى الرمزي والمخيالي، حيث اعاد الى اذهان المتطرفين وبعض الفئات من غير المتطرفين صور الخلافة الظافرة، وهذا ما دفع هؤلاء الى مبايعة داعش من جميع انحاء العالم.

عقيل حبيب عبيد Email: omhh0d25233@gmail.c
http://jcoeduw.uobaghdad.edu.iq/index.php/journal

وعلى ضوء هذه الاحداث وخاصة حدث ٢٠٠٣ الذي شهد اسقاط نظام الحكم البعثي في العراق، وسواه من الاحداث الدراماتيكية بحث السوري هو والعديد من منظري وقيادات الحركات الإرهابية عن تفسير ديني وسياسي واستراتيجي. فنشطت التفسيرات الأخروية كطريقة لاستيعاب هول الصدمة.
عدد من الشخصيات الإرهابية والتنظيمات وجدت في كتاب السوري ملاذا لها يلبي حاجتها ويشبع هوسها في الاعتقاد بنهاية العالم واقتراب يوم القيامة. فوجدوا فيه اشباعا لحاجة المتخيل الأخروي لديهم. تطلق الدراسات على شعور الفرد باقتراب القيامة الشعور القيامي أو الأبوكاليبس. مثل هذا الشعور ظهر جليا في خطب الزرقاوي وكلماته حين كان يدير تنظيمه المسمى (قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين)، وبعد مقتل الزرقاوي ظل هذا الاعتقاد يتصاعد مع صعود التنظيم، وحين مجي داعش بدأت عقيدة آخر الزمان تأخذ شكلا مؤسسيا وذلك من خلال وسائل الإعلام الأكتروني التي امتلكها التنظيم اجهزة. مع اعلان داعش للخلافة ٢٠١٤ هيمنت رؤية العالم الأخروية على تفكير الكثيرين من اتباع داعش أو من المتعاطفين معه، لينتهي الأمر بأن اصبحت سردية آخر الزمان بنسختها الداعشية جزء لا يتجزأ من عقيدتها القتالية. في دراسة Graeme Wood (٢٠١٥) يعرف داعش بانها جماعة دينية تعتقد انها تمهد لنهاية العالم المقبلة The Coming Apocalypse، وعلى مبدأ الأخروية هذا تقوم استراتيجيتها. وينبه الى اننا إذا أردنا سبب "جاذبية الدولة الاسلامية" وبالتالي هزيمتها يجب ان يسبقها فهم فكرها.

ثانيا: الخطاب الإرهابي

يضمر خطاب التنظيمات الارهابية وبالخصوص تنظيم داعش العديد من المضمرات التي تتفق كلها على تبرير قتل الأبرياء. وما دام هذا الخطاب يبرز بأوضح اشكاله في اللغة على شكل عنف لغوي فيجب الاستعانة بآليات خطابية لكشف وسائل داعش في إضمار نواياه الحقيقية والايديولوجية في إلغاء الآخر وتخوينه وتكفيره وتحقيره. لقد توصلت دراسة عبد اللطيف السلمي الى أن اللغة عند اعضاء داعش كما وردت على لسانهم، ليست بنيات تركيبية ودلالية فحسب، بل هي أيضا أفعال كلامية ينجزها المتكلم الناطق باسم التنظيم، ليؤدي بها أغراضا ومقاصد مباشرة أو غير مباشرة، فهي بالنتيجة انجاز يطمح المتكلم من خلاله الى إحداث تغيير معين في سلوك المخاطب بالفعل او بالكلام (السلمي، ٢٠١٧) والتي يتركز اغلبها في التحريض ضد الآخر المختلف وتبرير العنف ضده، أو أي فعل انجازي للغة كالوعد والوعيد والتخويف والترهيب والترغيب. وجاءت نصوص كتاب (دعوة المقاومة الاسلامية العالمية) في نفس الاتجاه، أي الاتجاه الذي يكون فيه الخطاب جزء من الفعل أو التعامل الاجتماعي، وهو ما جعلنا ننظر الى لغة الكتاب كلغة إجرائية وظيفية وغائية، وهو ما ساعدنا ايضا في كشف مسارات تحول رؤية العالم الأخروية الى ايديولوجيا، أي التعرف على آليات ذلك التحول اللغوي من الفكرة الى الفعل الكلامي والتأثير في صناعة الأحداث الواقعية من خلال المرور بالمجال النفسي والاجتماعي والديني والثقافي والسياسي بما فيه من جوانب تنظيمية وعسكرية واعلامية، وهو ما سينجز على يد داعش تمام الانجاز.

المبحث الثالث: التطبيق

أولا: علاقة كتاب (دعوة المقاومة الإسلامية العالمية) بتنظيم داعش

في التقديم للمجلد الأول من الكتاب يشير المؤلف الى ان واحدة من تقنيات خطة الكتاب هي عرض الصراع بين المسلمين والروم عبر قرون، حتى الوصل الى صراعهم مع (الروم المعاصرين، الأمريكان والأوربيين). الخلفية الفكرية للصراع هي الحرب المستقبلية التي ستحدث بين الروم والمسلمين وهم تيارات الجهاد العالمي. يقول المؤلف "لتكون تلك المعلومات أرضية فكرية توفر للمجاهد اساسيات لفهم مسار هذا الصراع الدائر اليوم وجذوره وطريقة الاعداء في ادارته" (ص ٢٨).
من خلال هذه الموسوعة أخذت الفكرة الاخروية طابعا عمليا، وصارت جزءا من الخطط الاستراتيجية للتنظيمات الارهابية، أي انتقلت من كونها مجالا اعتقاديا متشددا كما في حالة (شيوخ الصحوة)، أو غير متشدد وذلك في الاعتقاد الشعبي الى المجال الايديولوجي المتطرف، لتصبح مع بعض الحركات المتطرفة أحد أسسها التنظيمية وعقيدتها القتالية. لتتم بعد هذه النقلة - والتي استفادت من اقتراب الألفية عام ٢٠٠٠م- اعادة صياغة لهذه العقيدة مستفيدة من جذورها التراثية واصولها في الذاكرة الجمعية بالإضافة الى الاستفادة من نفس العوامل المعاصرة ايضا. لقد تم بعثها من جديد لتتوافق والحالة العامة، والحالة الخاصة بالتنظيمات والحركات السلفية الجهادية، فكان نتيجة اندماج وتفاعل هذين العاملين هو

ولادة الايديولوجية الاخروية التي يتصدرها متخيل الخلافة الاخروية، هذه الخلافة التي كانت أهم شعارات تنظيم داعش الارهابي، فقد تم تثبيته في جميع مخاطباتهم الرسمية (بالزاوية العليا) وعلى جدران المباني التي اتخذوها كمؤسسات رسمية لإدارتهم اثناء احتلالهم مدن العراق وسوريا، اما على مستوى الدعاية والاعلام فقد كانت فكرة الخلافة عامة والخلافة الاخروية خاصة هي الاساس الذي اعتمدته هذين الحقلين.

إن التعاون بين فصيل (أنصار الإسلام) -الذي كان متمركزا في جبال كردستان- والقاعدة من جهة، وبين قيادات مثل ابو مصعب الزرقاوي وابو مصعب السوري كان عاملا حاسما في بناء قواعد (الجهاد) في العراق. جراء الضربة التي تلقاها تنظيم القاعدة بعد احداث ١١ سبتمبر توجه حوالي ٥٠ مقاتلا منهم الى جبال كردستان، ومن هؤلاء الزرقاوي والسوري (الدفراوي، ٢٠٢٠: ٦٣). وحتى لو لم يقدم السوري الى العراق يظل فكره حاضرا خاصة بواسطة الزرقاوي -وبعض اتباعه- الذي يعتبر الأب الروحي لتنظيم داعش. لقد طبق الزرقاوي في العراق مبادئ عديدة وجدناها تشكل اساس رؤية السوري، من اهمها على سبيل المثال هو دور الإعلام وصناعة بروبغاندا خاصة والحرص على تصوير مشاهد القتل والذبح وبثها، وهو ما ستتوسع به داعش، بحيث تضخ كميات كبيرة من مقاطع وصور الذبح والرمي من شاهق والقتل بكافة انواعه، حتى وصلت داعش في هذا المجال حد منافسة وسائل الاعلام في الدول المتقدمة. من خلال شبكة الويب (٢,٠) اعاد داعش تحميل الجهاد وبثه للعالم كله، وأصبح تصور السوري لنظام ودولة وليس تنظيما حقيقة، بفضل توافر سجل الدعاية الجهادية المتاح لي فرد في أي مكان في العالم (الدفراوي، ٢٠٢٠: ١٠٨). اما استراتيجيا فقد كان هدف الزرقاوي هو بناء إمارة او دولة وهو ما أعلن عنه خليفته (ابو عمر البغدادي) بعد وفاته مباشرة، ليؤطر رؤيته الاستراتيجية بالاعتقاد بنهاية العالم وآخر الزمان، وهي العقيدة ورثها الزرقاوي من استاذه السوري وأورثها قادة التنظيم العراقيين ممن جاءوا بعده. يقول السوري ان الهدف من تأليفه لهذا الكتاب هو نقل رسالة من التعليمات والوصايا الى الجيل الجهادي القادم الذي يرسم السوري ملامحه وما ينبغي ولا ينبغي له. فالكتاب بمثابة رسالة من "التيار الجهادي المعاصر المنطلق منذ مطلع الستينيات في القرن المنصرم والى ايامنا هذه دروسا وعبرا ومنهجا وفكرا وراية. ولابد للجيل الجهادي القادم أن يبني عليه، ولابد له اولا أن يعرفها تاريخا ومنهجا وأن يهضمها حتى يكون حلقة طبيعية في هذه السلسلة التي ترسم مسار القافلة المجيدة نحو حلم الاسلام المنشود في إعادة حكم الله لهذه الأرض وإقامة خلافته الراشدة على منهاج النبوة" (السوري، ٢٠١٦: ٥٥). يلتقط داعش نداء السوري عبر الزرقاوي وبعض اتباعه مثل الارهابي ابو محمد العدناني (طه فلاحه) ليطبق هذه التعليمات ويعلن عن اقامة خلافة، ويكون شعاره نفس عبارة السوري (خلافة على منهاج النبوة).

يذهب السوري الى أن دعوة المقاومة تنهض استراتيجيا على مدرستين هما: جهاد الارهاب الفردي، بالإضافة للعمل السري للسرايا الصغيرة المفككة عن بعض كليا، وجهاد الجبهات المفتوحة، وهي مراحل يضعها الكتاب تمهيدا لمرحلة إعلان (الإمارة الاسلامية) على غرار افغانستان، وهو ما كان يشغل الزرقاوي، وطبقه خليفته ابو حمزة المهاجر المصري وابو عمر البغدادي. والذي يراقب واقع الظاهرة الجهادية في العالم يجد ان هذه النماذج الاستراتيجية تشمل كل نضال السلفية الجهادية "وبهذا يكون ابو مصعب السوري هو اول من نظر للحدث العراقي الحالي سنة ٢٠٠٥ والحدث السوري لظهور الدولة الاسلامية"(عبيد خليفي، نفس المصدر: المقالة).

في واحدة من أهم مبادئ المقاومة شدد السوري على ضرورة ان يسلم المجاهدون القيادة للقادة المحليين وتحت أمرهم وهو ما طبق في العراق، حيث قام ابو مصعب الزرقاوي بتشكيل حلف من الحركات (حلف المطيبين) وتنصيب العراقي ابو عمر البغدادي على رأسه الذي سيتنامى بسرعة حتى يعلن ابو عمر البغدادي قيام دولة أو امارة العراق ثم يعلن ابو بكر البغدادي قيام (دولة العراق والشام) ثم قيام (الدولة الاسلامية) في ٢٠١٤. اما بالنسبة للمناطق البعيدة عن سلطة (المجاهدين) فقد ألغي السوري شرط البيعة المباشرة بين مقاتلي هذا البلد وبين الأمير المركزي أو العام لصالح كفة القتال، واستعاض عنها بمفهوم أقرب للحاكمية وهو البيعة بين المجاهد والله. الانفتاح وعدم التحديد الذي يعرف به السوري مفهوم خلايا المقاومة (وهي ركيزة العمل القتالي في مشروعه الجهادي للسوري) يشبه مفهوم الحرب المفتوحة الواردة في النصوص القديمة والمرويات والأحاديث، من حيث عدم التحديد، حيث يعرف السوري هذه الخلايا على انها نظام عمل وليس تنظيم مركزي للعمل فقط، شرط ارتباطها بالحركة السلفية الجهادية من حيث الاسم والعقيدة والهدف. ونلاحظ ان هذا التعريف يقوم على عناوين عامة

عقيل حبيب عبيد Email: omhh0d25233@gmail.c
http://jcoeduw.uobaghdad.edu.iq/index.php/journal

تصب في معنى الاستنفار العام دون أي رابط تنظيمي، وهو تعريف غير محدد مأخوذ من روايات واحكام لا تنتمي الى عصرنا الحالي. يقول السوري في تعريف آخر لخلايا المقاومة بانها فرد أو مجموعة تؤمن بالمشروع الجهادي فقط، تؤمن بتقديم القتال على الفروض الدينية الأخرى.

ان نظرة سريعة لتنظيم داعش تكشف لنا انه قد تمثل الكثير من افكار جيل الجهاديين في القاعدة، فقد أعد السوري هذا الكتاب هدية من جيل الاسلاف "الى هؤلاء الرجال المتحفزين للدفاع .... ليعرفهم بتاريخ من سبقهم ... من رواد التيار الجهادي والصحوة الاسلامية ..." (السوري، ٢٠١٦: ١٩)، وانه قد وصل أعلى المراحل التي وصل اليها المشروع الجهادي بحسب المخطط الذي رسمه السوري والمتمثل بإقامة دولة اسلامية واعلان الخلافة وخوض الحروب الكبرى (الملاحم). لهذا ووفقا لمقارنة بين ما سطره السوري في كتابه من افكار وتعليمات وتصورات عامة وبين داعش تبين ان هذا التنظيم يمثل ما كان يقصده السوري تحت تسميات: الجيل الجهادي الجديد- شباب الصحوة الجهادية- رجال المقاومة القادمة. لقد تحققت مع هذا التنظيم العديد من افكاره ومبادئه في الجانب التنظيمي الحركي والقتالي، كذلك تؤمن داعش بما يؤمن به السوري تماما بكل ما يتعلق بشكل الدولة والخلافة. وهذا لا ينفي ان داعش لها خصوصيتها وبالذات فيما قامت به من إعادة قراءة مفهوم الخلافة الذي انتج سرديتها الخاصة وميز شخصيتها الايديولوجية وهويتها التنظيمية. لقد حدد قادة التنظيم الملامح الأساسية للنموذج الجهادي كما طرحه السوري، والذي يبدأ بإيمانهم بأنهم يخوضون حربا أخروية تنتهي باستخدام المزيد من العنف والتطرف، وتكفير الجميع وتأجيج الطائفية ومقاتلة (العدو القريب).

إذن، وبعد قراءة كتاب (دعوة المقاومة الاسلامية العالمية) وجد الباحث ان هناك العديد من نقاط التي عكست تأثير هذا الكتاب بتنظيم داعش، وان من أهم تلك النقاط وأكثرها تأثيرا هي:

١: رؤية العالم الأخروية

من أهم ما تركه السوري بتيار (السلفية الجهادية) كله ومنه سينتقل الى داعش -بحكم انتمائها الفكري والعقائدي لهذا التيار- هو رؤيته الأخروية. وكما هو معلوم فان رؤية العالم هي فكرة تهيمن على التفكير والشعور وتوجه الفرد للقيام بسلوك ما. بالنسبة للسوري يؤمن برؤية أخروية للعالم وهي الرؤية التي تعتقد اننا نعيش آخر الزمان أو نهاية العالم. لقد ضاعف تنظيم داعش خطورة الاعتقاد بهذه الرؤية حينما تبناها رسميا واقام استراتيجيته عليها وروج لها بين اتباعه وغيرهم من المتطرفين. وتذهب الكثير من الدراسات الى الاقرار بالتأثير النفسي لمثل هذه الأفكار والمعتقدات على اعضاء التنظيمات المتطرفة لصالح زيادة العنف والتطرف، وخاصة تنظيم داعش، ومن هذه الدراسات: دراسة جيل كيبل (ثأر الله: ١٩٩١). ودراسة خالد صناديقي (٢٠٠١). ودراسة ذو الفقار علي ذو الفقار (٢٠١٤). ودراسة Graeme Wood ٢٠١٥)). ودراسة شتيوي (٢٠١٧(. ودراسة عقيل حبيب (٢٠١٩). ودراسة مصطفى العلام (٢٠٢٠).

تقوم هيكلية كتاب (دعوة المقاومة الاسلامية العالمية) على تقسيم تاريخي لاهويتي يعود بأصله الى مجموعة من النصوص والأحاديث النبوية والروايات الأخروية. الحديث الرئيسي لرؤية الهالم الأخروية هو حديث الخلافة الذي ينتهي بالقول "ثم تعود خلافة على منهاج النبوة" وهو الجزء الذي سيتحول الى أيديولوجية بالنسبة لداعش. بالاضافة الى هذا الحديث يوظف الكتاب مجموعة اخرى من الأحاديث الأخروية ايضا، من اهمها حديث "بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا"، وقد اتضح تأثير هذا الحديث على السوري فقد سمى به معسكره الذي اقامه في كابل في افغانستان ثم جاء الزرقاوي ليديره من بعده وهو (معسكر الغرباء)، وعلى نفس التوظيف الاخروي قام بإنشاء (مركز الغرباء للدراسات الاسلامية والإعلام)، ومجلة (قضايا الظاهرين على الحق)، وهي كلها عناوين تعود بالأصل الى اسماء جاء ذكرها في الأحاديث الأخروية للنبي محمد. مثلت مجموعة الأحاديث هذه جزءا من هيكلية كتاب (دعوة المقاومة الاسلامية العالمية). فعلى سبيل المثال يبتدأ الفصل الخامس بحديث "ثم يوشك أن تداعى عليكم الأمم"، وحديث "بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا". يستخدم الكتاب هذه الأحاديث الاخروية في مفتتح الفصل الخامس الذي عنوانه (مختصر تاريخ الصحوة الاسلامية ١٩٣٠- ٢٠٠٣) لينتهي الى ان هذه السنوات المحصورة بين هذين التاريخين والتي يطلق عليها (الصحوة الاسلامية) هي تمهيد لظهور جيل (المقاومة الاسلامية) التي سيقع على عاتقها انهاء الصراع الأزلي بين الخير والشر وكما مخطط لها في السردية الاخروية حيث ستخوض معركة كبرى (الملحمة الكبرى) أو (المقتلة) وستنتصر على جيوش الكفر في (دابق) ثم تفتح روما.

تستبطن رؤية العالم الاخروية عند السوري عدد من الافكار الرئيسة التي يتخذها البحث هذا كفئات يخضعها للتحليل، ومن اهمها هو مبدأ الثنائية الضدية، حيث يقر السوري ان الصراع والحرب والقتال والجهاد هي حقيقة هذا العالم وطبيعته، ويفترض انه بدأ منذ ايام قابيل وهابيل مرورا بالفترة النبوية ثم الفترة الراشدة ثم الأموية والعباسية حتى الوصول الى فترة الحكم العثماني ومن ثم حرب بوش ضد افغانستان وغزو العراق. يتخيل السوري ان الروم الوارد تسميتهم في الحديث النبوي هم الامريكان والقوات الغربية المتحالفة معهم، لذا فهو يفسر غزوهم للأراضي العربية خاصة العراق وبغداد عاصمة الدولة العباسية القوية انه من علامات الساعة المؤجلة بناء على قول النبي "أشد الناس عليكم الروم وإنما هلكتهم مع الساعة". يختصر السوري التاريخ كله في معادلة بسيطة كالتالي "أمة الاسلام x أمة الصليب = انتصرت أمة الاسلام".

لهذا يعتقد السوري ان عصرنا هو الوقت المحدد لإنهاء هذا الصراع الأزلي وانتصار (المجاهدين على جيوش الصليب) انتصارا إلاهيا، وان هدف هذا الكتاب هو رسم خطة للمجاهدين وهم (سرايا المقاومة الاسلامية العالمية) لكي يتوافق خط جهادهم مع الخط الإلهي ويتحقق الانتصار النهائي على يدهم كما وعدت الروايات والأحاديث. ويقسم السوري هذه الخطة الهادفة لتأسيس سرايا المقاومة الاسلامية العالمية الى ثمانية مراحل هي:

العقيدة القتالية- النظرية السياسية- طريقة التربية المتكاملة للمقاومين- النظرية العسكرية- نظرية الاعلام والتحريض- نظرية الحركة التي تشتمل على أساليب التدريب والتمويل والتنظيم وأمن الحركة.

خطورة هذه الثنائية التصارعية انها تقسم العالم الى قسمين متصارعين متحاربين، يسمى الأول (دار الإيمان أو دار الإسلام أو دار السلم)، ويسمى الثاني (دار الكفر أو دار الحرب) التي يجب على المؤمن مغادرتها. تتصل بهذه الثنائية ثنائيات لا تقل خطورة منها وهي ثنائية (دار الكفار) و(دار هجرة) التي تطبق عليها الشريعة والتي يجب ان يسعى للسكن فيها جميع (المؤمنين)، وهذا المبدأ السلفي يدفع اتباعه الى البحث دائما عن أرض تعزلهم عن (الكفار) سواء داخل مجتمعاتهم وداخل الحدود السياسية والقانونية للدولة كما فعل تنظيم (التكفير والهجرة أو الجماعة المسلمة)، أو خارجه حيث يستقلون بمساحة جغرافية وتكوين كيان سياسي موحد كما فعل محمد عبد الوهاب في بداية الدعوة الوهابية في منطقة الدرعية عام ١٧٥٠، وكما سعت القاعدة، وكما فعلت داعش في ٢٠١٤. "أرست القسمة الأيديولوجية للعالم الى دار حرب وكفر ودار إيمان وسلم معادلة المواجهة الكونية... ومنطق زعيم القاعدة اسامة بن لادن في تقسيم العالم الى فسطاط الخير وفسطاط الشر" (إبراهيم، ٢٠٠٩: ١٢٩).

واذا ما تتبعنا الانعكاس العقائدي لهذه الثنائية الوجودية او المبدئية في فكر السوري سنصل بالضرورة الى ثنائية (الولاء والبراء) والتي تفرض على المؤمن التبرؤ من الحكومات الوطنية (الكفر بالطاغوت) ومن مجتمعه، وموالاة التنظيمات الارهابية وتنفيذ أوامر قادتها.

٢: القتال (الجهاد)

في الفصل الثامن من الباب الرابع والذي عنوانه (النظرية العسكرية لدعوة المقاومة الاسلامية العالمية) يطرح السوري تصوره لمفهوم القتال (الجهاد) وكيف تنشأ سرايا للمقاومة، لهذا يعد هذا الباب هو تطبيقي يختص بالجانب التنظيمي الحركي والعسكري، وهو كما يقول المؤلف في المستهل ان هذا الباب "هو قلب الكتاب بجزئيه ولجله وضع كل الكتاب ورتبت له كل المقدمات والفصول ... فهو جوهر فكرتنا وخلاصتها" (ص ١٣٥٥). وتعود هذه (النظرية العسكرية) الى اول بيان كتبه المؤلف في ١٩٩٠. كان مشروعه واقعيا ولكن بعد فشل تطبيقه في افغانستان -كما يقول- وغزو الامريكان لافغانستان والعراق ومهاجمة بلدان كثير، سنلاحظ دخول العناصر الأخروية. لقد جاءت هذه العناصر كوسيلة دفاع هروبية من الشعور بالهزيمة والقلق والخوف. لهذا نراه يحيط نظريته الواقعية عن تكوين السرايا وطريقة القتال وخطط التنظيم بغلاف أخروي. يقول "ليس بيننا وبينهم ماديا وعسكريا موازين ولا مقارنات.. ولا أجد مفرا وبدا إذا قررنا المواجهة" (ص ١٣٥٦).

تقوم خلاصة نظريته في القتال على القراءة التاريخية للتجارب (الجهادية) التي ظهرت على الساحة العالمية مقارنا بين اساليبها التنظيمية فتوصل الى انها ثلاثة اساليب هي:

١- مدرسة التنظيمات الحركية (القطرية- السرية- الهرمية).
٢- مدرسة الجبهات المفتوحة والمواجهات المكشوفة.
٣- مدرسة الجهاد الفردي وارهاب الخلايا الصغيرة.

عقيل حبيب عبيد Email: omhh0d25233@gmail.c

يعطي المؤلف رأيه في كل واحدة من هذه المدارس، فأسلوب أو استراتيجية المدرسة الأولى "فشل كامل على كل الأصعدة" (ص ١٣٥٧)، على الرغم من انه الاسلوب الذي اتبعته جميع التنظيمات والحركات (الجهادية) منذ عام ١٩٣٠، بما فيها التنظيم الذي ينتمي هو أليه (القاعدة). اما اسلوب المدرسة الثالثة فنجاحه محدود ينحصر في إرباك العدو وتحريك الأمة. ولم يبق سوى الطريقة الثانية فيقول عنها "نجاح بشكل عام، ونجاح كامل في افغانستان"، فاستراتيجية هذه المدرسة هي اقامة دولة تتولى إدارة سرايا المقاومة وتنظم شؤون المجاهدين، لهذا نجد ان الزرقاوي ومنذ وطأة قدميه العراق كان يهدف الى جعل التنظيم إمارة او دولة، وعليه رفض في البداية مبايعة (ملا عمر) على اساس ان العراق ليس ولاية تابعه لإمارته.

نتيجة لاعتقاده بالرؤية الأخروية للعالم لا يتوانى السوري عن تكفير الجميع، واعلان الحرب ضد كل الطوائف والأديان باسم هذه الدولة المزعومة والخلافة المتخيلة. فلا تعتمد نظريته القتالية على الحقائق والاحداث على الأرض، بقدر اعتمادها على معتقدات وافكار دينية خاصة ولا يصلح تطبيقها خارج سياقها. ولكن بسبب تشوهاته الإدراكية وتحت ضغط رغبة في التخلص من احساسه بالفشل والقلق والصراع يلجأ الى الاعتقاد بمثل هذه الأفكار وينظر لها. يتصور السوري ان التاريخ سيسير بطريقة حتمية نحو انتصار نموذجه الخيالي هذا، لهذا يلجأ الى ما سيأتي من حركات وتنظيمات ارهابية لتطبيق افكاره وتحقيق نموذجه. النموذج الذي يرسم صورة لدولة عسكرية يقودها خليفة هو المنقذ الاخروي، وهذا الأخير هو رجل يجمع تحت لواءه جميع الحركات المسلحة ويمضي في حرب طويلة، يحتل خلالها البلدان الواحد تلو الآخر حتى يحرر القدس ويصل الى باريس وابواب روما، كما يقول الزرقاوي (احمد فضيل نزال الخلايلة ١٩٦٦- ٢٠٠٦) في كلمة مسجلة له "نقاتل في العراق وعيوننا على بيت المقدس"، وكما عبر عن ذلك ايضا الناطق الرسمي باسم داعش ابو محمد العدناني (طه صبحي فلاحة ١٩٧٧- ٢٠١٦) في خطبة له بعنوان (هذا وعد الله) في ٢٠١٤. وفي خطبة اخرى للعدناني يشير الى ان (جيش الخلافة) ذاهبا صوب (فتح روما). العدناني ومن ورائه قادة التنظيم - لم يكتفوا بإطلاق اسماء أخروية على منابرهم الاعلامية فقط- كانوا على اعتقاد بانهم يعيشون احداث كما ترويها سردية آخر الزمان، لهذا كانوا حريصين على دفع القتال وبشدة -والانتصار- نحو اسماء المناطق المذكورة في الروايات مثل (دابق)، و(اعماق)، ويأتي اصرار داعش الى خوض هذه المعارك كونها جزء من تسلسل لأحداث (العلامات) الاخروية، وانها جاءت بعد اعلان الخلافة، فهذا التسلسل للعلامات يعد مهما في ان الاحداث تمشي كما مكتوب لها، وهو ما يزيد اعتقاد داعش بعقيدتها الأخروية وان العد التنازلي المتسلسل قد ابتدأ وهو متجه نحو نهايته الحتمية وهي يوم القيامة، وبالتالي انها على حق تماما باعتبارها (الطائفة المنصورة) التي تقاتل جيش الكفر الكبير مجتمعا بكل راياته، حتى يبلغ القتال نهايته في (الملحمة الكبرى) حيث تحرر بيت المقدس وتفتح روما. وفي هذا الصدد يشير ركوزينيسكي الى انه ومنذ أعلن ابو مصعب الزرقاوي في ٢٠٠٦ أن "الشرارة التي تم إشعالها فب العراق" لن تنطفأ حتى "تحرق جيوش الصليبيين في دابق"، منذ ذلك التاريخ والتنظيم بدأ يتجه وجهة أخروية (ركوزينيسكي، ٢٠٢١: ١٤٥- ١٤٨).

وفقا لهذا الحديث النبوي يكون المستقبل هو عودة الخلافة "على منهاج النبوة"، وهو الأمر الذي يتطلب استدراج القوات الاجنبية (العدو البعيد) الى الأراضي العربية والاسلامية، وهو ما حدث فعلا. وترسم هذه النظرية دور تلك الحركات واهدافها أو الى أين تسير بحيث تحقق اهدافها وتستلم السلطة لتقيم الخلافة. وهو ما رأينا داعش قد قام به.

لقد نظر السوري الى العالم من زاوية اخروية، فقتال (جهاد) الجماعات المتطرفة هو جهادا اخروي، والحرب التي يخوضونها هي حرب آخر الزمان، وان التاريخ كله من بدايته وحتى نهايته - التي يمثلها عصرنا الحاضر- يسير وفقا لهذا المخطط الاخروي الذي سيشهد عودة الخلافة (باعتبارها أهم المؤشرات في فكر الجماعات المتطرفة) وحربا كونية (الملحمة الكبرى) ونزول عيسى وغيرها من العلامات التي تعتبر حتمية من وجهة نظرهم. يصل هذا التسلسل الى مرحلة من الترتيب يمكن ان يشكل سردية خاص بالعالم، تعكس رؤية معينة ما.

كشف السوري انه لم يعد بالإمكان استخدام نفس الوسائل والادوات، بل لابد من العثور على ادوات جديدة ستكون لاحقا هي من يرسم ملامح المرحلة الجديدة بين التيار الجهادي والعالم المعادي لهم (عدو خارجي وداخلي). ترجمت مقولات وافكار السوري في خطط تنظيمية ومعسكرات تدريبية ومحاضرات توجيهية من أجل فتح المعركة على العدو البعيد، أي جلب اميركا الى العالم الاسلامي، من اجل ادخال

عقيل حبيب عبيد Email: omhh0d25233@gmail.c

الأمة كلها في خط المواجهة، بعد فشل جميع الصحوية والجهادية السابقة. فكان دخول الاميركان الى (جزيرة العرب) عام ١٩٩١ ادخلت فئات من شباب الأمة في تلك المواجهة ووسعت من القاعدة الجماهيرية للحركة الجهادية. هذه العوامل هي من اعطت بعد (العالمية) لتنظيم القاعدة.

٣: الدولة

تجمع احزاب وتنظيمات ما يسمى الاسلام السياسي Islam Politiqueعلى عدم الاعتراف بالدولة باعتبارها شكل غربي للحكم وتتمسك بالمقابل بمفهوم الدولة الاسلامي التي تحكم بنظام الخلافة، لذلك يجمع الكثير من الباحثين ان نشأت ظاهرة الاسلام السياسي في عام ١٩٢٨ على يد جماعة (الاخوان المسلمين) جاء كرد فعل لسقوط الخلافة العثمانية في عام ١٩٢٤، وتصحيحا للانحراف الذي لحق برسالة الاسلام الأممية. ان نشأة جماعة الإخوان المسلمين هي من فتح الباب امام الجماعات والحركات لتمضي في مقاربة المسألة السياسية مازجة السياسة بالدين (مولى، ٢٠١٩: ٤٦- ٤٧). تجمع مكونات الاسلام السياسي على ان كل أنظمة الحكم - من جمهورية أو قومية او ديمقراطية وغيرها - التي جاءت بعد سقوط هذه الخلافة هي باطلة ولا تمثل الاسلام، وعليه يجب تكفيرها، والتعامل معه باعتبارها (دار حرب). هيمن هذا التفكير التكفيري على جميع الحركات والتنظيمات الأصولية Fundamentalism من سيد قطب الذي اعتبر المجتمعات كلها بحكم (الجاهلية) حتى داعش.

يشير Rogozinski (٢٠٢١) الى وجود خلل معرفي وغموض في انطباق مفهوم الدولة، أو الدولة الاسلامية على تنظيم داعش، متسائلا بأي معنى يمكن تسميتها دولة؟ وباسم أي اسلام تسمي نفسها اسلامية؟ لم تكن داعش دولة بالمعنى الصارم للكلمة، لكن لها القدرة على استقطاب اشخاص وايهامهم بانتمائهم إلى امة، وذلك من خلال الخطاب الذي تنتجه (الزواين وبتكمنتي، ٢٠٢١: ٩).

رمزية الخلافة في المخيلة العربية له تأثير كبير، وعلى هذه القاعدة نظرت العديد من الحركات والتنظيمات الى الربط بين ضرورة قيام الخلافة كمقدمة لتوحيد الأمة واقامة الدولة الاسلامية. لهذا ظلت الحركات المتطرفة تطمح الى استغلال هذه النقطة وتحقيق اهدافها في الاستحواذ على السلطة. وهذا التفكير يشمل أقدم حركات (الاسلام السياسي)، حيث ظهر كهدف مركزي في خطب ورسائل حسن البنا مؤسس تنظيم (الاخوان المسلمين)، كذلك جعل (حزب التحرير) بقيادة تقي الدين النبهاني (١٩٠٩- ١٩٧٧) الخلافة هدفا مركزيا له. الى ان وصلنا مع داعش الى ان أدى هذا التفكير الى تكوين سياق فهم يرى في خلافة البغدادي هي الخلافة المبشر بها في المرويات الاسلامية الاخروية، وعلامة على اقتراب نهاية العالم أو آخر الزمان.

فكرة (دولة الخلافة) ببعدها الأخروي رافقت تنظيم داعش منذ بداية تكوينه، وكما نرى فقد تولى الزعامة قبل البغدادي اثنان، وأعلن كل منهما انه (أمير المؤمنين)، وادعا النسب القرشي، كما سيدعي ذلك البغدادي، حتى يصبح عرف سائد في التنظيم. وأول من أعلن (الإمارة) في العراق هو الزرقاوي، إذ تعود علاقته بهذه الفكرة الى عام ١٩٩٤ حينما أنشأ مع ابو محمد المقدسي تنظيم (بيعة الإمام)، واسماه تنظيم (جماعة التوحيد) في الأردن، والذي كان من أولويات اهدافه هو اجتماع الناس حول امام أو خليفة يبايعونه. لكن فكرة الخلافة شهدت أوج ازدهارها مع مجيء الارهابي البغدادي إذ اضفى عليه اعلام التنظيم طابعا مقدسا، وراح يصوره على أنه الخليفة المبشر به في الروايات، وانه "سليل بيت النبوة، القرشي الهاشمي الحسيني" كما وصفه المتحدث الرسمي للتنظيم ابو محمد العدناني الشامي (طه صبحي فلاحة) في الاصدار المرئي الشهير (اصدار ازالة الحدود بين العراق وسوريا). وجاء في اصدار آخر للعدناني بعنوان (عذرا أمير القاعدة) وصف البغدادي "الأمير القرشي حفيد الحسين ... وشرعي الولايات، والشيخ المجدد، ومقاتل مجاهد، كتب الله النصر على يديه". هنا يجب ان لا يغيب عن اذهاننا عشرات من الأحاديث النبوية عن آخر الزمان التي تجمع على ان (المهدي) من (أهل البيت) و (من عترتي) او (من ولد فاطمة)، وتشير الأحاديث الى أن الخليفة مقاتل وقائد جيوش مصرح له استخدام العنف من اجل اقامة حكم الله. لهذا فقد حضي البغدادي بالحصة الأكبر من رمزية لقب الخلافة التاريخي.

تاريخيا جاءت النقلة من التنظيمات المحلية الى تنظيم عالمي على يد القاعدة بالاستناد الى فكرة الأمة الاسلامية والدولة (المتخيلة) هذه. يؤمن السوري بضرورة وجود قيادة واحدة لامركزية تقود العملية (الجهادية) في العالم كله، فتولى التنظير لتحقيق مثل هذا الهدف، وبكافة الوسائل ومنها القتل والإرهاب. يقول السوري لابد من وجود فصيل معين لقيادة المجاميع الجهادية، وقيادة الأفراد وتجنيدهم، وتأمين وصولهم الى ارض المعركة، أو الابقاء عليهم كخلايا نائمة أو ذئاب منفردة.

تقوم نظرية السوري على تصحيح اخطاء التيار الجهادي الذي وجد انه مهما كبر حجمه فأنه سيواجه عدوا أكبر منه متمثلا بما يطلق عليهم (الصليبيين والمرتدين والمتقاعسين) وباقي فئات ومكونات الأمة الإسلامية. لذا فعلى اية حركة أو تنظيم تريد احراز النصر لها ان تضع ضمن استراتيجيتها مبدأ اشراك هذه الأمة في الحرب، لهذا يقرر السوري ان افضل طريقة لتوريط الناس كافة في هذه الحرب المفتوحة هو قيام التنظيم باستجلاب وجر الاعداء (الصليبيين) الى البلدان العربية، وحينها يقوم هؤلاء بمهاجمة هذه القوات الاجنبية فترد هذه القوات بصورة عشوائية والاعتداء على الناس فيتم استنهاض الأمة، فتنخرط في الدفاع عن نفسها ومجابهة هذا العدوان الخارجي، وبهذا تحقق الحركة الجهادية هدفين استراتيجيين، الأول هو احتفاظها بطاقتها وعدم استنفادها في مقاتلة الحكام المحليين (الطواغيت)، وثانيا ستكتسب اعدادا غفيرة، لا تجعلها تخوض المواجهة مع عدو قوي ومتطور، لوحدها. بحسب كتاب (دعوة المقاومة الاسلامية العالمية) ان من يقوم بهذا الدور هم (الطليعة الجهادية)، حيث يتمثل دورها في تنظيم هذه المجاميع والفئات الجماهيرية في سرايا جهادية. هذا الإعداد (للمقاومة) يحتاج استراتيجية كبرى تقسم الى مراحل، وتأخذ جوانب منها الدينية والعسكرية والتربوية والتدريبية...الخ. ومن اللافت للنظر ان بعض هذه الأفكار ستكون الأساس النظري لعدد كبير من التشكيلات والتنظيمات الارهابية على مستوى العالم.

في الشريط الأول سمي على شبكة الانترنت (سلسلة مرئيات عبقري التنظيم الشيخ ابو مصعب السوري) يشرح السوري نظريته تلك، فنلاحظ أن أهم ما يلفت النظر انه يركز كثيرا على كيفية اشراك الأمة في (الحرب ضد الإسلام من قبل الصليبيين الجدد). وكما يقول ان اهمال هذا كان هو "سبب خسارة المعركة.. كانت الأمة بعيدة عن المعركة، فنحن نريد أن ندخل الأمة في المعركة"، هذه الصدمة في عدم استطاعة الحركة الجهادية تحريك الأمة وقيادتها مركزيا، "وأنها تحرك مركزيا مع قيام الدولة ... ونحن ما قبل الدولة، فإذا وجد الإمام هو الذي يحرك الأمة مركزيا. فنحن مشكلتنا هي: كيف نجلب إمام أو أئمة شرعيين الى بلدنا".

هنا يجب التوقف طويلا امام طرحه لفكرة الأمة/ الدولة الاسلامية، وكيف هي مرتبطة بالضرورة بتنصيب الامام / الخليفة، وهو ما ستفعله داعش، باطلاع قادتها على السوري أو بدونه. ويختم بيانه هذا الذي يشرحه في الشريط المصور بفصل عنوانه (استشراف المستقبل) وهو الفصل العاشر، ويتحدث فيه ان (في ضوء البشائر النبوية، نحن عمليا دخلنا زمان الملاحم والفتن، خروج المهدي، خروج الدجال، العلامات، نحن عمليا في هذه المرحلة.. من خلال قراءة الواقع، التاريخ، وهذا يفيدنا في تحديد من اين نتحرك و. وهذا يفعله اليهود والنصارى الان يتحركوا على ضوء كتبهم المقدسة، والنبوءات) . ثم يشير السوري الى كتاب (النبوة والسياسة) باعتباره كما يقول "كتاب مشهور.. يصف ارتباط اليهود والنصارى في هذه النبوءات".

بعد ان يستعرض طرق الجماعات الاسلامية في تطبيق الشريعة كالإخوان "الذين يذهبون الى صناديق الاقتراع، أو طريقة حزب التحرير"، بان يتحالفون مع صاحب الشوكة والقوة. ويرفض طريقة (القطبيين والسروريين)، ويرى ان الطريق الوحيد لإعادة الحكم الاسلامي هو بالسلاح أو الجهاد مبرر ذلك بوجود قاعدة فقهية تقول بضرورة قتال (العدو الصائل) يقول "نحن في حكم الصائل وفيه احكام ملزمة.. وليس هناك حل غير الجهاد".

يقول "منذ عام ١٩٦٥ الى الآن نستطيع ان نسجل ٣٠ محاولة جهادية مسلحة ما وصلت الى نتيجة كلها"، مستثنيا حكومة طالبان (المحاولة الجهادية الناجحة الوحيدة). يكشف هذا حضور فكرة الدولة باعتبارها الحد الفاصل بين النجاح والفشل، ولا يمكن الاعتراف بمجموع المحاولات الجهادية إلا إذا نتج عن تراكمها قيام (الدولة الإسلامية)، وهي المرحلة التي تنشدها نظريته.

بحسب ما يصرح في كتابه ان الدافع الذي دفعه لرفض طريقة العمل الجهادي الاسلامي هو عدم جدواه امام العدو القوي لذا يجب وضع خطط استراتيجية جديدة تملك القدرة على مجابهة هذا (النظام العالمي الجديد) الذي يمثل الحملة الصليبية الأخيرة ضد المسلمين والتي ابتدأت بعاصفة الصحراء عام ١٩٩١ ومستمرة الى الآن أي تاريخ كتابته كتابه ٢٠٠١- ٢٠٠٤ (يقسم الحملات الى ثلاثة، الأولى في القرن الحادي عشر الى الثالث عشر، والثانية من الاستعمار الحديث). في اصداره وفي كتابه يقول انه وجد (فحوى هذا الصراع أو فلسفته بين المسلمين والصليبيين في حديث للنبي، وهو الحديث الذي يقول: تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله عليكم.. ثم فارس). يقول السوري بعد أن انتهى الصراع مع الكفار في جزيرة العرب، ثم فارس، لم يتبقى غير الروم، وهؤلاء الذين نقاتلهم من اميركان وروس... كلهم

عقيل حبيب عبيد Email: omhh0d25233@gmail.c
http://jcoeduw.uobaghdad.edu.iq/index.php/journal

روم، حيث لم ينتهي الصراع معها للآن، فهو الصراع أزلي استنادا الى حديث النبي (لكنها الروم تقاتلكم). والصراع بين الاسلام والكفر هو في اساسه صراع بيننا وبين الروم. والذي يمثل الاسلام في هذه الحرب الصليبية الأخيرة هم الصحوة الإسلامية العامة الممتدة من ١٩٣٠ الى ٢٠٠٠. وأهمل تاريخ الصحوة العام وركز على الخط الجهادي، أو مسار التاريخ الصحوة المسلح الذي بدأ عام ١٩٦٥ من دعوة دعوية الى مسلحة، رغم بقاء جزء منها على طريقته.

في كتابه عن تجربته في الجزائر يشير الى ان العدوان الفرنسي بما يملك من خطط استخبارية تمكن من تشتيت القوى الجهادية، لذا فتغيير الاساليب العسكرية والتنظيمية اصبح ضرورة تاريخية من اجل الحفاظ على وجود (طليعة الأمة، وهم المجاهدين)، وكذلك في افغانستان حيث تم قتل ومطاردة الافغان العرب، ثم ضرب اميركا لها ع، ثم اسقاط حكومة طالبان، كلها عوامل حتمت على حركة الجهاد العالمي تغيير الخطط والاساليب المتبعة، وهذا بالضبط هو الذي وجد السوري نفسه مكلفا للقيام به، بدلا عن قيادات الجهادية من معلميه واصحابه وتلامذته، باعتباره رسالة من هذا الجيل الى الجيل الجديد الذي يصنفه (الجيل الثالث) من تاريخ الاجيال الجهادية. يكرر اعترافه بان حركة الجهاد التي قاموا بها في هذه البلدان (لم تحقيق الاهداف... فاشلة، منهزمة. فلماذا نجاهد؟) فيقول ان مشروعه هو كيف نحول هذا الفشل الى نجاح، (كيف تحقق المقاومة الاسلامية اهدافها؟)،

يعود تاريخ اشتغاله على الاستراتيجية والعالمية الى مرحلة الحرب الافغانية وبيشاور عام حين دخل الاميركان والقوات الدولية السعودية بعد غزو صدام للكويت عام ١٩٩١ حينما نشر بيانه (بيان من اجل قيام المقاومة الاسلامية العالمية) من دون أسم، وهذا البحث ظهر ضمن كتابه الكبير (دعوة المقاومة الاسلامية العالمية)، وفي هذا البحث دعوة صريحة لتنظيم صفوف الجهاديين من اجل القيام بعمليات عسكرية. لأول مرة يستخدم الجهاديين مفاهيم مثل النظام العالمي الجديد، والاسترتيجية وتحويل الجهاد الى دعوة شعبية.... تظهر في بيانه هذا الذي يعده (طريقة جديدة للتعامل مع النظام العالمي الجديد)، مفاهيم. في تسجيل فيديوي يشرح السوري نفسه بيانه هذا، ويشكو من عدم الاهتمام العربي فيه مقابل قيام اذاعة صوت اميركا بالتنويه اليه بعد ثلاث ايام من نشره، محذرة من ان فكر ارهابي جديد بدأ ينتشر، بحسب قول السوري نفسه. اعتمد السوري على الاشرطة الفيديوية في شرح افكاره وهي طريقة لا توفر لصاحبها معرفة كافية به من قبل الجمهور والمجتمع الجهادي المطارد، (قبل ثورة الانترنيت ووسائل التواصل الاجتماعي). في شريط فيديو اصدره كمحاضرات لمجموعة من الجهاديين عام ١٩٩٧ يطلق عليه كورس بواقع ١٢ شريط كاسيت، وعنوان (الجهاد هو الحل: لماذا؟ وكيف؟)، ثم مجموعة دروس باسم (سرايا المقاومة الاسلامية العالمية: الدعوة، المنهج. الطريقة) وفيه دعوة الى (المسلمين) - وهذه المواد ستتحول الى كتاب بنفس هذا العنوان- ومن دون أن يكونوا منتمين لتنظيم جهادي ويشكلوا سرايا في اماكن تواجدهم ويقاوموا (الصائل) وهو النظام العالمي الجديد كما يقول السوري.

ثانيا: نتائج البحث

بعد اتمام تحليل مضمون كتاب (دعوة المقاومة الاسلامية العالمية) وجد البحث أنه كتاب ساهم في صياغة الخطاب الارهابي للعديد من التنظيمات التابعة للقاعدة ثم امتد تأثيره من خلال بعض المتأثرين بالكتاب وصاحب الكتاب الى تنظيمات ما بعد القاعدة وخاصة تنظيم (التوحيد والجهاد) الذي أنشئه أحد تلامذة السوري وهو الارهابي المعروف ابو مصعب الزرقاوي في العراق ٢٠٠٣، وبعد ذلك تنظيم (قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين)، حتى بلغ ذروة التأثير مع ظهور تنظيم داعش. هذا التنظيم ومن خلال أحد قيادته البارزين وهو ابو محمد العدناني تأثر كثيرا بافكار الكتاب ليس فقط من الناحية الاستراتيجية او العسكرية او التنظيمية، بل انه ساهم في صياغة رؤية العالم لدى قيادات هذا التنظيم وعلى رأسهم (الخليفة). وتوصل البحث الى ان هذا التأثير تجلى في مسارات ولكن كان ابرزها تأثره بمفهومه للقتال، والدولة او الأمة، ورؤيته للعالم. اما عن سبب تأثر هذه التنظيمات بهذا الكتاب فقد وجد الباحث ان الأمر يتعلق بالحاجة للمعنى، وهذا ما توفره رؤية العالم الأخروية للأشخاص، خاصة الذين يعيشون مضطربة كالتي يعيشها المتطرفين والارهابين. اما بالنسبة للكتاب فقد استطاع تقديم هذه الرؤية ممزوجة بايديولوجيتهم الجهادية بطريقة مقنعة وكسردية منتظمة بحيث تبدو بأنها تتبع تسلسلا سببيا للأحداث، هذا التسلسل ستعتمده داعش لتكون هي احد محطاته المهمة ويشعر اتباعها انهم حققوا علامة من علامات الساعة وهي "عودة الخلافة على منهاج النبوة" كما اخبر بذلك النبي. وكما نلاحظ فقد اعتمد السوري

على تأويل عدد من الآيات القرآنية المجتزأة وعدد من الأحاديث النبوية وبعض الأقوال التراثية، ثم إسقاطها على الواقع. فحين طرح فكرته في كتابه (دعوة المقاومة الاسلامية العالمية) ووضع الكتاب على شبكة الانترنت ليقدم لتلك التنظيمات المنهزمة ترياق يخدرها ويلهيها عن ألم الشعور بالهزيمة والخيبة، لهذا لجأت أليه التنظيمات بعد الضربات التي تلقاها تنظيم القاعدة بسبب احداث ١١ ايلول ٢٠٠١، وتعرض اتباعه للاعتقال والموت، وانهيار إمارتهم التي اقاموها في افغانستان. لقد كانت تجربة افغانستان هي السبب وراء ادخل البعد الأممي في فكر (الافغان العرب) الذين سينشؤون التنظيمات الارهابية في كل العالم. وان بعد الدولة هذا هو من جعل ارهابيا مثل السوري وبن لادن يفكرون بقيام نظام وليس مجرد تنظيم، وهو ما سيعمل عليه الزرقاوي في العراق - رغم رفض طالبان وقادة القاعدة- حتى يعلن عن قيام (الدولة الاسلامية) في ٢٠١٤.

توصل البحث الى ان الزرقاوي وجماعته بتنظيم (التوحيد والجهاد) كانوا هم الجسر الذي عبر من خلاله نص السوري بما يحمله من عناصر أخروية الى التنظيمات العراقية، وبعد تحقيق التنظيم العراقية التي جاءت بعد الزرقاوي لعدة انتصارات عسكرية مؤقتة تم تفسيرها كدلائل على صدق العقيدة الأخروية، لذا بدأ التنظيم يتبنى هذا خطاب الأخروية رسميا وهذا ما يظهر في وسائل اعلامه الالكتروني، وسيشكل شعاره الأبرز ويصبح جزء مهم من عقيدته القتالية.

المصادر العربية

اغرول، نيل كريشان. (٢٠٢٢). *التضليل الإعلامي لدى تنظيم الدولة الاسلامية*. ترجمة خالده حامد، وزارة الثقافة العراقية دار الشؤون الثقافية العامة.

باركر، إيان وآخرون. (٢٠٢٤). *علم النفس النقدي والسردي والخطابي- نصوص أساسية مختارة*، الجزء ٢. اختيار وترجمة لؤي خزعل جبر، دار الشؤون الثقافية، العراق.

بن طبة، محمد البشير. (٢٠١٥). تحليل المحتوى في بحوث الاتصال. *مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية- جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي، العدد ١٣/ ١٤*، ص (٣١٦- ٣٣٠).

بوتر، جوناثان ومارغريت ويزيريل. (٢٠٢٥). *الخطاب وعلم النفس الاجتماعي- ما وراء الاتجاهات والسلوك*. ترجمة محمود أحمد عبد الله، دار شهريار، العراق.

تيسلرينغ، ديتر. (١٩٩٩). *النهايات- الهوس القيامي الألفي*. ترجمة ميشيل كيلو، قدمس للنشر والتوزيع، دمشق.

حسن، محمد خليفة. (١٩٩٥). تحليل نقدي للأسطورة الدينية قصة البقرة الحمراء. *مجلة رسالة المشرق*، مجلد٤، اعداد ٢-٤، القاهرة.

خلفي، عبيد. (٢٠١٩). *ابو مصعب السوري: مستقبل المشروع الجهادي*، دراسة منشورة.

الدفراوي، عبد العظيم. (٢٠٢٠). *الظاهرة الجهادية*. ترجمة أمال ابريطل، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث، بيروت.

ذو الفقار، علي ذو الفقار. (٢٠١٤). *الحركات المهدوية تاريخها- عقائدها- خطرها*. مركز بانقيا للأبحاث والدراسات، العراق.

الرشيدي، غازي عنيزان (٢٠٢١). أسلوب تحليل المحتوى النوعي- رؤية تحليلية. *مجلة كلية التربية في العلوم التربوية، ١* (٤٥)، ص٧٩- ١١٤.

ركوزينسكي، جاكوب. (٢٠٢١). *الجهادية- عودة القربان*. ترجمة وتقديم يونس الزواين وعبد الحق بتكمنتي، نشر مؤمنون بلا حدود للدراسات الأبحاث، بيروت.

السعيد، فؤاد. (٢٠١٦). *في تجديد العلوم الاجتماعية بناء منظور معرفي وحضاري: الجزء الثاني*، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة.

السلمي، عبد اللطيف. (٢٠١٧). *العنف اللفظي وبلاغة التحريض في خطاب داعش*. مركز المسبار للدراسات والبحوث، الامارات العربية.

صناديقي، خالد. (٢٠٠١). *اليوم الآخر ونهاية الزمان*. منشورات دار علاء الدين. سوريا.

فستنجر، ليون وآخرون. (٢٠٢٤). *عندما تفشل النبوءة*. ترجمة وتقديم ناصر ضميرية، جسور للترجمة والنشر، بيروت.

فيولييه، صوفي. (٢٠١٧). *لإسلاموية المتطرفة والغرب- أسباب الالتحاق بالتشكيلات الاسلاموية المسماة متطرفة في المجتمعات الغربية*. دار نينوى، دمشق.

قنديل، محمد. (٢٠١٦). *التوحد بالمعتدي مداخل تفسيرية للاتجاهات الحاضنة للتطرف*. مركز المستقبل، الإمارات العربية، أبو ضبي.
كيبل، جيلز. (١٩٨٨). *النبي والفرعون*. ترجمة احمد خضر، مكتبة مدبولي، القاهرة.
كيرش، جوناثان. (٢٠٠٧). *تاريخ نهاية العالم*. ترجمة عبد الوهاب علوب، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.
مطر، شتيوي عبد. (٢٠١٧). أثر النبوءات الأخروية في عنف الأصوليات الدينية. *مجلة جيل للدراسات السياسية والعلاقات الدولية، ٩*.
مولى، علي الصالح. (٢٠١٩). *إسلاميات- مشروع قراءة نسقية لظاهرة الإسلام السياسي*. دار مسكلياني، تونس.
نصار، عمار عبودي. (٢٠٠٩). *أخبار الملاحم والفتن وأثرها في العقلية العربية والاسلامية حتى العصر الأموي*. مركز العلوم والثقافة الاسلامية، مدينة قم.
وود، غرايم. (٢٠٢٤). *ماذا تريده داعش فعلا. ترجمة محمد عبده ابو المعاطي*. اصدارات مؤمنون بلا حدود، المغرب.

Foreign References

Dilthey, W. (1988). *Introduction to the human-sciences: An attempt to laya foundation for the study of society and history*, Wayne State University Press, Michigan.
Gavora, P. (2015). The State of the of nevelestudomany, 1, p6- 18.
Naugle, D. K. (2002). *Worldview: The history of a concept*, Eerdmans Publishing, Michigan, U.K.
Rivera, M. E. K. (2004). *The psychology of worldviews, review of general psychology*. Vol 8, Issue 1.
Zhang & Wildemuth. (2016). *Qualitative analysis of content*. In Barbara Wildemuth (Ed), Applications of social research methods to questions in information and library science.

Translated References

Agroll, N. K. (2022). *The Islamic state's disinformation*. K, Hamed. Trans). Iraqi Ministry of Culture, General Cultural Affairs House.
Al-Dafrawi, Abdul-Azim (2020). *The Jihadist phenomenon*. (A, Abrital. Trans.) Muminun Bila Hudud Foundation for Studies and Research, Beirut.
Al-Rashidi, Gh. A. (2021). Qualitative content analysis methodology: An analytical perspective. *Journal of the College of Education in Educational Sciences, 1*(45), pp. 79-114.
Al-Saeed, F. (2016). *On renewing the social sciences: Building a cognitive and civilizational perspective*: *part two*. Dar Al-Basheer for Culture and Science, Cairo.
Al-Salmi, A. (2017). *Verbal violence and the rhetoric of incitement in ISIS discourse*. Al-Misbar Center for Studies and Research, United Arab Emirates.
Bentaba, M. El. (2015). Content analysis in communication research. *Journal of Social Studies and Research, University of El-Shahid Hamma Lakhdar, El-Oued*, Issue 13/14, pp. 316-330.
Dhu al-Fiqar, A. Dh. (2014). *Mahdist movements: Their history, doctrines, and dangers*. Banqia Center for Research and Studies, Iraq.

Festinger, L. et al. (2024). *When prophecy fails*. Translated and introduced by Nasser Damiriya, Jusoor for Translation and Publishing, Beirut.

Hassan, M. Kh. (1995). A critical analysis of the religious myth of the red heifer. *Risalat al-Mashriq Journal, 2-4*(4), Cairo.

Khalafi, U. (2019). *Abu Musab al-Suri: The future of the Jihadist project*, published study.

Kippel, G. (1988). *The Prophet and the pharaoh*. (A, Khader. Trans). Madbouli Library, Cairo.

Kirsh, J. (2007). *The history of the end of the world*. (A, Alloub. Trans). Al-Shorouk International Library, Cairo.

Matar, Sh. A. (2017). The impact of apocalyptic prophecies on the violence of religious fundamentalisms. *Journal of Generation for Political Studies and International Relations, 9*.

Moula, A. A. (2019). *Islamism: A systematic reading of the phenomenon of political Islam*. Dar Meskelliani, Tunisia.

Nassar, A. A. (2009). *News of epics and tribulations and their impact on the Arab and Islamic mentality up to the Umayyad era*. Center for Islamic Sciences and Culture, Qom.

Parker, I. et al. (2024). *Critical, narrative, and discourse psychology: Selected key texts*, Part 2. Selected and translated by Luay Khazal Jabr, Cultural Affairs House, Iraq.

Potter, J., & Margaret, W. (2025). *Discourse and social psychology: Beyond attitudes and behavior*. (M, A, Abdullah, Trans.). Shahryar Publishing House, Iraq.

Qandil, M. (2016). *Identification with the aggressor: Interpretive approaches to trends that embrace extremism*. Al-Mustaqbal Center, United Arab Emirates, Abu Dhabi.

Rakozinski, J. (2021). *Jihadism: The return of the sacrifice*. Translated and introduced by Younes al-Zawain and Abdul-Haq Batkamanti, Muminun Bila Hudud Foundation for Studies and Research, Beirut.

Sandouki, Kh. (2001). *The hereafter and the end of time*. Dar Alaa El-Din Publications, Syria.

Tiesmelring, D. (1999). *Endings: The millennial apocalypse*. (M, Kilo. Trans) Qudmus Publishing and Distribution, Damascus.

Violier, S. (2017). *Radical Islamism and the West: Reasons for joining so-called extremist Islamist groups in Western societies*. Dar Ninawa, Damascus.

Wood, G. (2024). *What ISIS really wants*. (M, A, Abu Al-Maati. Trans), Publications of Believers Without Borders, Morocco.

عقيل حبيب عبيد Email: omhh0d25233@gmail.c